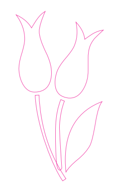
متفائلون

عبدالكريم بن عبدالعزيز القصيّر



حكايات هادفة.

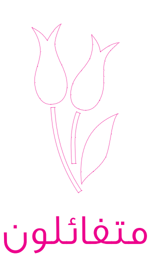
قصص عظماء قهروا اليأس.

أقوال خالدة ونادرة.

مبادىء تعلم التفاؤل.

.indd 3
09/01/2010 02:30:51





متفائلون

عبدالكريم بن عبدالعزيز القصيّر

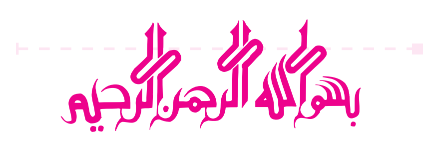
الإخراج الفني



دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House

للتواصل والنشر
wojoooh@hotmail.com









.indd 5 09/01/2010 02:30:51




إهداء

إلى ساكنة القلب، ورمز الإنسانية، وبحر الحب،

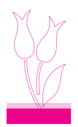
ومدرسة الصبر **أمي.**

رضي اللّه عنها في الأولين والآخرين.

إهداء

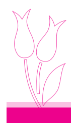
.indd 7 09/01/2010 02:30:51



تحذير

الذين يعانون من السمنة المفرطة لا أنصحهم بقراءة هذا الكتاب! لأن من المتوقع أن صحتهم النفسية سترتفع عالياً، وستتحسن معنوياتهم جداً، فيؤثر ذلك على وظائف الهرمونات فيزداد نشاطها في تغذية الجسم، إلا من صنع لنفسه حمية من رجيم وغيره فلا بأس!!.

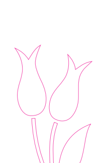


ننصحك

ننصحك أن تقرأ هذا الكتاب قبل النوم بقليل، من أجل أن تتفاعل مشاعرك الداخلية في مراتل غيوم التفاؤل، لتمطر في أرض قلبك أحلاماً من الورود الجميلة، لتكون كالشمس تشرق بيوم جديد بفجرٍ ألق، تحمل نسائم باردة إلى أتون الحياة الفسيحة.

.indd 9 09/01/2010 02:30:51



تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، فقد أطلعني الأستاذ: عبد الكريم القصيّر على كتابه المعنون بـ«متفائلون» وقد تصفحته فألفيته جامعاً لكثير من المعاني والأفكار والقصص والأخبار، والشواهد العلمية والعملية حيال مبدأ هو من أعظم مبادئ السعادة في الحياة.

ولقد أجاد الأستاذ القصيّر في طرق هذا الموضوع واختياره له، حيث أنَّ التفاؤل شعورٌ عظيمٌ يرفُّ في قلبِ كلِّ سعيدٍ وناجحٍ، وهو بانٍ لوقودِ الحياةِ في النفسِ البشرية، وواقٍ من مخاطرِ الاضطراباتِ النفسيَّة والجسديَّة، وقائمٌ على عددٍ من الأمور:

أولها: فرحٌ في النفسِ واستبشارٌ في المشاعرِ وأملٌ كبيرٌ يتمازجُ داخلَ إنسانٍ يعلوه البشرُ وتحلّيه البسمة، ولذا يظهر جلياً الفرقُ بين المتفاءلِ والمتشاءمِ في محيَّا الوجهِ وفلتاتِ اللسان.

ثانياً: الظنُّ الحسنُ في الحاضرِ، وتوقع الخيرِ في المستقبل، فهذا يطلقُ الروح ويغذي السَّيْـرَ، فالشخصيةُ المتفائلةُ تنعمُ بالراحةِ النفسيةِ والسعادةِ القلبيةِ، والهناءةِ في العيش، وهي محبوبةٌ من لَدُنِ الناس، مع اكتسابها لمناعةٍ نفسيَّةٍ هائلةٍ، وتقويةٍ من الداخل تفعّل المناعة الجسمية، مما يجعلها تقاوم جميع الأمراض الوبائية والمزمنة كالسرطان ونحوه وتعجل بشفاء مريضها، وقد ثبت ذلك علمياً في دراسات طولية على مئات من مصابي مرضى السرطان المتفائلين مقارنة بمرضى متشائمين منعزلين، فكانت النتيجة أن معظم المتفائلين قد شفوا من المرض بخلاف المتشائمين فمعظمهم قضى نحبه، وهذه الدراسات صادرة من جامعات عالمية ومنشورة على الشبكة لمن أراد الاستزادة.

.indd 11
09/01/2010 02:30:51



ثالثاً: أن المتفائل يعيش بطاقتين، طاقة الإنسان العادي، وهو الغدو والرواح والأخذ والعطاء، وأخرى هي أشد وأكبر، وهي طاقة البشر والأمل والفأل فحينما يجالس المرء متفائلاً بشوشاً فكأنما جالس - ليس روحاً - بل أرواحاً وزهوراً ومباهج وسروراً، بخلاف ما إذا جالس متشائماً قانطاً فإنه معه كمن يحس بحبل يشد خناقه، حتى لكأن الجو قد فرغ من الهواء، وهذا ما نلمسه في مشاعرنا، ومشاريعنا مع الآخرين.

رابعاً: أنَّ هذا الشعور المطلوب ليس فقط فنية ينادي بها المرشدون أو المعالجون النفسيون، وليست أدبية ينشرها البلغاء والشعراء، وليست مقطوعة يهزج بها المغنون، إنها في الإسلام «دين» و «حكم» و»فريضة»، ولتحقيق ذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح الذي اتفق عليه الشيخان: «إياكم والظن فإن الظنّ أكذب الحديث» وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:12]، وهذا محاربة لمبدأ التشاؤم والوحر القلبي.

ولتأكيد مبدأ التفاؤل ورفض الشؤم قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ويعجبني الفأل، قالوا وما الفأل؟ قال الكلمة الطيبة يسمعها أحدكم». متفق عليه، وسبحان الله .. ما أجمل هذا المعنى الذي يجعل التفاؤل يبدأ بكلمة تبني السعادة وتشيدها، ولكن مم الكلمة؟ إنها من الصاحب المتفاءل «يسمعها أحدكم»، يطلقها ليعدي بها صاحبه، ونعمت العدوى هذه، ولذا ما تمثل المصلحون هذه الخصلة مع الجد والعمل إلا غالبوا الأخطار وصنعوا الأمجاد وعاشوا بروح أخرى، تخالف مجريات الواقع المأزوم، إنها وقود من طاقة متجددة غير مرئية تتدفق في حنايا الروح، كما قال الشاعر المتفائل لا فض فوه:

يا أيها الليل لن تقوى على أمل ... عبر الحنايا بإذن الله نحياه

وهنا صورة رائعة للتفاؤل، في مهد الرسالة في مكة، يقول خباب بن الأرت رضي الله عنه: أتينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فشكونا إليه فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فجلس محمراً وجهه فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يؤتى بالمنشار فيجعل على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه

.indd 12 09/01/2010 02:30:52

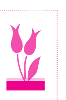
ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) أخرجه البخاري والنسائي. إنه جواب كأنه نسج من الخيال، والحقيقة أنه خيال المتفائل الواقعي الواثق المطمئن إلى ربه بقوله صلى الله عليه وسلم: ليسيرنّ الراكب .. إلى آخر الحديث!

ويؤكد أثر التفاؤل بملازمة النصر والتوفيق ما ردت به الفئتان: الفئة المؤمنة المتفائلة والفئة المنافقة المتشائمة، حين قال تعالى في معرض سورة الأحزاب: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الأحزاب: 13]، فهنا نجم النفاق وتكلم المتشائمون، فماذا كان رد المتفائلين المؤمنين الصادقين بعدما بذلوا الطاقة البشرية؟ لقد قالوا بكل ثقة: (هذا ما وعدنا الله ورسوله!)

وفي لفتة من اللفتات الرائعة وهم في شدة الأزمة في غزوة الأحزاب، والنبي – صلى الله عليه وسلم- يضرب صخرة فتأبى، فيضربها ضربة قاضية فتنثال بين يديه، فيكبر الصادق المصدوق ويفتر ثغره عن بسمة جميلة واعداً أولئك المرتاعين الخائفين بأن يأكلون من كنوز كسرى وقيصر .. ثقة ونصراً بنصر الله رغم الألم!

إنها روح المربي المتفاني الباني العامل الصادق المتفائل الصابر –صلى الله عليه وسلم–، وإننا بحاجة فعلاً لهذه الروح في غرس التربية التفاؤلية في كلماتنا وتعاملنا وعلاقاتنا وتربيتنا، بين الزوج والزوجة، ومع الأولاد والأصدقاء ولا يكون ذلك إلا بالبسمة الحلوة، والكلمة الطيبة، والتوقع الحسن، وتجديد الإيمان بالقضاء والقدر، واستحضار أن دوام الحال من المحال، وأن الله حكم بأنه ما نزل داء إلا له دواء، والدوام على الدعاء فإنه لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولقد جربت ذلك مع نفسي، وكثير ممن يستشيرني، سواء كانت شكواه خلافاً مع أحد، أو مرض جسدي، أو خلل نفسي، أو إحباط في الحياة، فأرشده لأسلوب التفاؤل وعدم اليأس، والبشر وعظم الأمل، والانطلاق في الحياة، وتجديد الإيمان بالله تعالى، ووضع برنامج رتب لذلك، وبعد عدة شهور تظهر أمارات الحل وبوادر الشفاء، وقد تحقق هذا في عدد ممن أصيب بمرض السرطان أو اضطراب نفسي وقلق، أو وقع في كبيرة من الانحرافات الأخلاقية

.indd 13 09/01/2010 02:30:52



أو مشكلات قديمة مع الأقارب، فيتحول المرض إلى صحة والضيق إلى سعة والقطيعة إلى وصال، كل هذا فقط لما تم تحريك شعور التفاؤل في النفس فكيف لو حركنا الإيمان بالله تعالى أجمعه وأركانه وحقائقه؟! وأثرنا النفس بالعلم والبصيرة؟! لكان الشأن شأناً آخر! فتبارك الله أحسن المشرعين والخالقين..

كتبه،

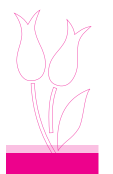
د. عبد العزيز بن عبد الله الأحمد

أستاذ التوجيه النفسي والإرشاد الأسري

المشرف العام على مركز وموقع حلول للاستشارات والتدريب.



.indd 14 09/01/2010 02:30:52



تقديم

هنا يتألق التفاؤل:

الحمدلله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على أفضل الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين صلاة وسلاماً دائمين مادام الليل والنهار، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن المتأمل في آيات القرآن الكريم، وأحاديث سيدالمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم، يدرك أن الأصل في وجدان الإنسان المستقيم على منهج ربه أن يكون متوكلاً عليه، راضياً بقضائه وقدره، متفائلاًبالخيردائماً ميالاًإلى الاستبشار، سعيداًبمايتحقق له من الطمأنينة والاستقرار.

آيات قرآنية كثيرة تدعو الإنسان إلى عدم اليأس والقنوط من رحمة الله، وأحاديث نبوية تدعوإلى الاستبشار ثقة بما عندالله، ومواقف للأنبياء والمرسلين والمصلحين وعظماء البشر المتفائلين تؤسس لمبدأ التفاؤل أجمل تأسيس، وتؤكده في الحياة أعظم تأكيد .

يقول سبحانه:﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ [يوسف: 87] ويقول سبحانه:﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: 56].

وفي الحديث القدسي:«أنا عند ظني عبدي بي، فليظن بي مايشاء».

ومعنى الحديث أن من ظنّ بالله خيراً عامله الله سبحانه وتعالى على حسب ظنّه، ومن ظنّ بالله السوء عامله الله على حسب ظنّه .

وهل كانت حياة الأنبياء والرسل عليهم السلام إلا حقولاً من التفاؤل والاستبشار؟!

وحينما بعث إليّ الأخ الكريم «عبدالكريم بن عبدالعزيز القصيّر »بأصل هذا الكتاب،

.indd 15
09/01/2010 02:30:52



متفائلاً باهتمامي به، كنت في زحمة من مشاغل كثيرة، وأسفار متتابعة، ولكن هذا العنوان المتفائل «متفائلون »، كان يستهويني، ويجذبني إلى تصفح مايسمح به الوقت من صفحات هذا الكتاب المتفائل.

وفي كل مرة أقرأفيها صفحات من هذا الكتاب، أجد من الأنس والصفاء، والمتعة ما يجعلني أشعر بقيمة ماجمع المؤلف من النصوص، والحكايات والأقوال بين دفتي كتابه الجميل.

وصف الأخ الكريم عبدالكريم كتابه بوصف لطيف غير مباشر حينما نصح من يعانون من السمنة المفرطة بعدم قراءة هذا الكتاب لأنه من المتوقع أنّ صحتهم النفسية سترتفع، فيؤثر ذلك في نشاط الهرمونات فيزداد نشاطها في تغذية الجسم فيزدادون سمنة.

ولوأن «عبدالكريم» علم أنّ الطب يؤكد أن التشاؤم، والانغلاق النفسي، والقلق قد تكون من مسببات السمنة، وترهُل الجسم، لكان له رأي آخر.

وأقول إن العناوين البارزة المكتوبة على غلاف هذا الكتاب «حكايات هادفة، قصص عظماء قهروا اليأس، أقوال خالدة ونادرة» قد تحققت بصورة واضحة في صفحات هذا الكتاب.

كتاب «متفائلون» جديربأخذ مكانه اللاّئق به بين عشرات الكتب المعنية بجمع أطايب القول، وروائع القصص والأخبار التي تحقق المتعة والفائدة كالعقد الفريد، والأمالي والنوادر، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ورحلة الشتاء والصيف، وجددحياتك، ولاتحزن، وبشرواولاتنفروا، ومتعة الحديث، وهكذا هزمرااليأس، وغيرها من الكتب التي حرص مؤلفوها على اشعال قناديل التفاؤل والاستبشار، وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى.

إن الحياة المعاصرة بإيقاعها الصاخب الذي يزعج مشاعر الناس، تجعل قراءة هذا الكتاب وماشابهه من الكتب، محطّات للراحة والهدوء، (والاستجمام) النّفسي.

أما الراحة النفسية بحذافيرها، فهي في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- لكلّ من هداه الله إلى تأملها وتدبرهما واتخاذهما نبراساً في الحياة.

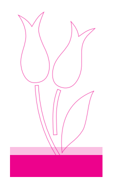
احيّي مؤلف هذا الكتاب، وأشكره على ثقته، وأدعوكم إلى مائدته المنوعة الماتعة، والله من وراء القصد.

كتبه:

د:عبدالرحمن بن صالح العشماوي.

.indd 16
09/01/2010 02:30:52





المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد :

أخي الحبيب: من الذي بوسعك أن تفعله ثم لايمنحك إياه التفاؤل؟ هل ترغب في تطويرذاتك ونقلها إلى حياة أفضل؟ هل تريد أن تبقى أبد الدهر سعيداً؟ هل تريد أن تشرق حياتك بفجرجديد؟ أم تريد أن تتمتع بصحة جيدة؟أو تريد أن تفتح حقولاً جديدة تزرع فيها آمالك؟حسناً: كل ذلك يمنحك إياه التفاؤل، فقط :درّب نفسك أن تبحث عن ضوءٍ في نهاية النفق، وأن تشعل شمعة في جنح الظلام، وإياك أن تعتقد أن العالم ضدك، وأنك ولدت مع سحابة رمادية فوق رأسك، لست بحاجة أن تكون ضحية لجذور اليأس، أو الافتراض بأنك تعاني من خيبة الأمل، يبدو جميعاً أننا نفقرذواتنا من حيث لا فقر، ونسقط أوراق جمال أنفسنا من حيث لا ربيع يفصل بين بهجة الحياة، ونكدها !! .

حاول دوماً أن توقد قناديل التفاؤل في داخلك، وأن تتمتع بنزول أمطار السعادة في أودية شعاب صدرك الكسير، فعن قريب تنقشع سحابة الحزن بوابل الطل في ندى أرض سويداء قلبك، لينبت فيك كل روضٍ بهيج من الأمل التليد، وسعدٍ في أغصان آمالك المزهرة، فالثمار يقطفها أزون الصبر، والحياة كل يوم تلبس ثوباً جديداً لتضحك في وجهك وترسم البسمة في دربك، إن المتفائل أكثر سعادة وأوفر صحة وأقدر على إيجاد حلول للمشاكل، فتفاءل أيها

.indd 17
09/01/2010 02:30:53



الحبيب: فالتفاؤل من الإيمان، والتفاؤل يجعل من الكوخ الحقير قصراً منيفاً، ويحول المتجر البسيط إلى مصنع كبير، ويجعل من الصحراء القاحلة حدائق غناء، وبدونه تغيض ينابيع الحياة وتذبل الأزهار، وتخفي الشمس وجهها وتتحول موسيقى الحياة إلى نواح وعويل، بالتفاؤل صنع العظماء عظمتهم، وبالتفاؤل سكن المؤمن وارتاح، وبالتفاؤل عاش السعداء، فالتفاؤل رمز النجاح وبه تحيا الشعوب وتنهض الحضارات، وتستقيم الحياة، ومن غيره لانصنع مجداً، ولايتناغم الكون في نوره، ولاتولد الأماني، ولايشعرالمرء بقيمة الحياة .

من التفـــاؤل يولد الأمـــل ومن الأمـــل يولد العمـــل ومن العمـــل يولد النجـــاح!!
صحيح أن التفاؤل أحياناً قد لا يوصلك إلى أعلى درجات الثراء وأرقى المناصب، ولكنه يوصلك إلى أعظم من هذا كله أن تكون سعيداً في حياتك محترماً لنفسك، مقدراً نعمة الله عليك، محققاً لكمال التوحيد بحسن ظنك بربك وإيمانك الكبير به سبحانه.

كم من إنسان انتهت حياته، ولما بعد يلفظ أنفاسه، مات فيه كل شيء، مشاعره، إنسانيته، حبه، إيمانه بربه، طموحاته، بثائر صنع قراره، كل شيء في طريقه مسدود، الآمال، الحقائق، النجاحات، وما ضيره هنالووقف قليلاً وأبصريرنو لنفسه مرتين: مرة لما خرج إلى هذه الدنيا إنساناً مكرّماً على سائر خلق الله، ومرة أخرى: بأن تفضل الله عليه وجعله مسلماً يمشي في الأرض بنور الله وعلى هدي نبيه صلى الله عليه وسلم يحتذي، إن هذه النظرتين هي النافذة التي من خلالها يطلّ الإنسان على جمال ذاته، ليفعم نفسه بواقع التفاؤل الأبدي، إن الإنسان الذي يجعل من حياته أقنعة سوداء ويحفر بيده أخدوداً من القار الأسود، ويجنّد ذلك في حرب نفسه الشريفة، ما هو إلا جماد في مضمار إنسان .فلماذا نعيش بلاحياة واعدة بالأمل، ونموت ونحن لازلنا أحياء، نحن حقيقة من نسعد أنفسنا أو نشقيها لاأحديسعدنا أويشقينا سوى أنفسنا.

وبعد: هذا الكتاب: محاولة رشيدة لإسعاد البشرية، وبث روح الأمل، واستنطاق مكامن القوة في الإنسان، محاولة متواضعة لإرساء مبادئ التفاؤل وإعزاز قيمه المثلى، ننقلك فيه ما بين القصة التي تنسيك في عبرها آلام الدنيا ونصبها، وما بين الآية من القرآن التي تؤصّل فيك قواعد التفاؤل وتعززفيك حب الله وتعظيمه، وما بين الأحاديث الشريفة، وقصائد شعراء التفاؤل، وأقوال الحكماء المتفائلين، وحكايات تنبض بالمشاعر رونقاًوجمالاً، ومواقف لعظماء

.indd 18
09/01/2010 02:30:53

متفائلين قهروا اليأس وحطموا أسطورة الفشل، نريد أن نعّرفك على نفسك كثيراً، ونروّض في قلبك مشاعر الحياة الجميلة رغم قسوة الواقع الذي نعيشه اليوم!!.

بقي أن تعلم أيها القارئ الكريم: أنه لولا المرارة ما عرفنا الحلاوة، ولولا المحنة ما عرفنا المنحة، ولولا العطش ما عرفنا الري، ولولا الجوع ما تلذذنا. بالطعام، فالسيئة تدفع بالحسنة، والشر يدفع بالخير، والشدة غمامة تمطر بالفرج القريب، والمرض يداويه الدعاء، والعافية تأتي بالشكر، وهذه هي سنة الحياة... إذ كيف يبدع ويخترع وينتج من لا يرى أملاً أبداً..!

وأُخرى ذات أشكال ممامضى، ليس هناك عظماء هكذا ولدوا، وإنما هناك أشخاص عاديون حركوا جذوة الإرادة من داخلهم وبذلوا وسعهم بالمحاولة تلو المحاولة، حتى وصلوا إلى سلم العظماء، فإن أخطر ما يشل الروح ويدمر كيانها هو الإقرار بالعجز قبل بدء المسير! والعزوف عن المحاولة بحجة ألا هناك قدرة يملكها الإنسان تقهر المستحيل، إن العظماء في هذه الأرض حفروا أسماءهم بسجل التاريخ بعزمهم وهممهم وقوة تجلدهم أمام العثرات لا بذكائهم فحسب! ليس هناك شخص مطالب أن يكون سيد قارته، وملك الأرض، وتاجاً للإنسانية، ولكنه مطالب بأن يكون كالشاعر الألماني "جوته"حين وصف نفسه قائلاً: أنا كنجوم السماء لا تمضي في عجلة لكنها تسير سيراً دؤباً لا يعرف السكون "وهذا حق فإن في الحركة بركة وفي السكون الموت والعجز والفشل، والحركة ولو كانت بطيئة مع مداومة ومتابعة واستمرار خير من ألف سرعة توصلك إلى أن تفقد سيطرتك عند إرادة الوقوف أمام إشارة الحياة التي تحذرك من التجاوز الخطير، ولأن الحياة ليست طريقاً مستقيماً مفروشة بالورود، ولكنها متعرجة تنقلك من محنة إلى محنة أحياناً، وأحايين كثيرة لا تدوم المحن، كما السعادة لا تفنى، والأحلام لا تنجلي، والخير في طريقك كالسيل أنّى حل أسقى الحياة بكل ألوان الجمال، فما أجمل جمال نفسك أيها المتفاءل المبارك!! انطلق هيا فالتفاؤل يمطر ذهباً، ويمطر أملاً، ويمطر سعادة الآبدين، فخذ من ذهبك قبل أن تذهب بك الأحزان في كل مقعد.

يقول سيد قطب رحمه الله: "إن الفرح الصافي أن نرى أفكارنا وعقائدنا ملكاً للآخرين ونحن لازلنا أحياء؛ فالمفكرون وأصحاب العقائد كل سعادتهم في أن يتقاسم الناس أفكارهم وعقائدهم ويؤمنوا بها".

.indd 19 09/01/2010 02:30:53



وهنا أريد أن أنبه على أشياء مهمة :

١-قد تجد في هذا الكتاب بعض القصص عن الغربيين وبعض النقولات عنهم، فلايعني ذلك أنهم عظماء، بل لايستحقون من العظمة ولاقيد أنمُلة، ولكن ماذكرناه عنهم نريد منه رفع الهمم ودفع اليأس. والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذبها، فالقوم لايملكون إيماناًراسخاًبالله، ولكنهم استطاعوا أن يتفائلوا في حياتهم وأن يتمتعوا في دنياهم، والمؤمن من باب أولى أن يكون متفائلاً عظيماً نابذاً للحزن والأسى والقلق والضيق.

٢- لم أجعل في الكتاب حواشي، تبعاً لطريقة السلف في التأليف، فإنهم إن نقلوا من أحد جعلواذلك في أصل الكتاب، وفي ذلك فائدة صحية على العينين بحيث لاتتحرك من أعلى إلى أسفل مباشرة بل تتدرج في القراءة.

٣-هذا الكتاب خلاصة لعشرات الكتب التي ألّمحت لموضوع التفاؤل إلماحاًبسيطاً، أوتخصصت في هذا الفن، سيوفرلك جهدعناء البحث والتنقيب في الكتب الشرقية والغربية المترجم منها وغير المترجم، وكذلك عشرات المجلات العربية والغربية القديم منها والحديث!! جهد بحثٍ استغرق منا ألف وأربعمائة ساعة في قراءة مواضيع التفاؤل والسعادة، وهوتكملة لكتابٍ قمنا بإعداده بعنوان «ابتسم للحياة».

وأخيراً: لاتعجل!! إن كنت مكثت سنين تبحث عن صديق يحرّك حماستك وتفاؤلك تجاه هذه الحياة ويشجعك على تجاوز بعض المعوقات التي تربك طريقك المزهر، فليس كثيراً أن تجعل محطات هذا الكتاب صديقك الذي لاينفذ بره وإحسانه، ليصنع منك معنىً رائعاً من معاني التفاؤل، فهل تبخل على نفسك أن تنفق من وقتك بضع سويعات في قراءة هذا الكتاب الذي آمل أن يكون بغيتك وحثيث سعادتك، وإن كان لابد أن تقرأ جمالك في هذا الفضاء، فاقرأ مرآة هذا الكتاب ومرافيه، حتى تجد نفسك يوماًما في كنف شلالات التفاؤل وزقائق عصافير الأمل وربما إلى سعادة لاتقف بك إلّا في الجنة.

* لقداستطاع الروائي «غابريل ماركيز» أن يعبر عن هذا المعنى جلياًبعدمااكتشف إصابته بالمرض الخبيث -السرطان- وشعر بظلال الموت تزحف لتنهي حياته الحافلة فكتب على موقعه على شبكة الانترنت رسالة موجهة إلى قرائه قال فيها:آه لومنحني الله قطعة أخرى

.indd 20 09/01/2010 02:30:54

من الحياة..!!لاستمتعت بها-ولوكانت صغيرة-أكثرمماستمتعت بعمري السابق الطويل، ولنمت أقل، ولاستمتعت بأحلامي أكثر، ولغسلت الأزهار بدموعي، ولكنت كتبت أحقادي كلها على قطع من الثلج، وانتظرت طلوع الشمس كي تذيبها، ولاأحببت كل البشر، ولماتركت يوماً واحداً يمضي دون أن أبلغ الناس فيه أني أحبهم، ولأقنعت كل رجل أنه المفضل عندي ولكن هيهات أناعلى مشارف الموت الآن....!! إذن لاتخرج من حياتك وأنت لم تستمتع بعد!!. نسأل الله التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل.

كتبه:

عبدالكريم بن عبدالعزيز القصير

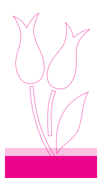


.indd 21 09/01/2010 02:30:54









لماذا هذا الكتاب

ذكرت تقارير لمنظمة الصحة العالمية أن ٥:٢٪ من سكان العالم يعانون من حالة شديدة أو متوسطة من الاكتئاب أي لدينا حوالى ٣٠٠ مليون غير سعيد!!بل تشير آخر إحصائيات الصحة العالمية أن حوالي ١٠٪ من سكان العالم يعانون من آفة الحزن و الإكتئاب ومن بينهم بلاد المسلمين وهم في إزدياد. بل يعد الاكتئاب والقلق أعلى نسبة مرضية في المستشفيات النفسية في العالم حيث أن هناك أكثر من مائة مليون شخص في العالم يعانون من الاكتئاب والقلق، وهؤلاء المرضى فعلاً سمحت لهم الفرصة أن يذهبوا لمراكز العلاج النفسي .. ناهيك عن الذين لا زالوا يتخوفون من عرض حالاتهم النفسية على أطباء نفسيين ولا يحبذون الذهاب للمستشفيات النفسية لسبب أو لآخر، فيقعوا فريسة لآلامهم ومعاناتهم فيقبعوا في إرهاصات الضغوط وإكزيما القلق، ولأن الاكتئاب والتشاؤم له آثار نفسية خطيرة على الفرد والمجتمع وأضراره واضحة نشاهدها في حالات الانتحار وإزهاق أرواح الآخرين بدون ذنب سوى حب الانتقام، حيث في السنوات الأخيرة، زادت حالات الإنتحار عندنا في السعودية فقد أكد المصدر المسؤول في مركز الطب الشرعي في حديث خاص لـصحيفة:«الشرق الأوسط»، زيادة نسبة حالات الانتحار في السعودية بشكل عام وبين الجنسين عاماً بعد عام.

مؤكداً «أن آخر إحصائية لعام ٢٠٠٦، صدرت أخيراً من مركز الطب الشرعي ـ وحصلت «الشرق الأوسط» على نسخة منها ـ تشير إلى أنه بلغت -٢٦٦- حالة ناجمة عن الانتحار أو يشتبه بكونها ناجمة عنه، حيث بلغ عدد المنتحرين من الذكور -٢١٢- ذكراً، أي بنسبة ٧٩,٧٪، في المائة وتشكل الإناث ما نسبته ٢٠,٣ ٪، في المائة».

indd 23. 09/01/2010 02:30:54



وتأتي الإحصائية بشيء من التفصيل لتضيف «بأنه بلغ عدد حالات الوفيات الناجمة عن الانتحار بين السعوديين ١٠٠ حالة، بما يعادل٦, ٣٧ في المائة، كان منها- ٨٢- ذكراً و-١٨- أنثى ». وهذه الحالات كانت ناتجة عن أمراض نفسية أودت بهم إلى الانتحار!!

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (مَن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومَن تحسَّى سمّاً فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومَن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) رواه البخاري ..

ومن أضراره أيضاً:كما أكدت بعض الدراسات العالمية أنه كلما زاد الإكتئاب والقلق زادخطر الإصابة بالجلطات القاتلة.

ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب لتلافي هذه السلوكيات المشينة، ولاستلزام الوقاية العلاجية، إن الحياة أيها القاريء:لا تتوقف أبداً ومياه النهر لا تكف عن الجريان، فأبحر معنا في أنهار التفاؤل، وبحور الأمل، حتى نصل إلى المرفأ، ولا تأوي إلى جبل الأحزان والمآسي، فلا عاصم اليوم من الكآبة والقلق إلا بالله ثم بالتفاؤل والبهجة والسرور، فابتسم، واضحك، وتمتع، واعمل، فالحياة قصيرة لا تستحق أن نقصر أيامها بالمعاناة وطول الأنين!! .

تعريف التفاؤل

لغة: قال ابن الأثير رحمه الله: «يقال: تفاءلت بكذا وتفأَّلت على التخفيف والقلب، وقد أُولع الناس بترك همزه تخفيفاً» .

وقال ابن حجر: «الفأل مهموز وقد لا يهمز، قال أهل المعاني: الفال فيما يحسُن وفيما يسوء، والطيرة فيما يسوء فقط، وقال بعضهم: الفال فيما يحسُن فقط والفال ما وقع من غير قصد بخلاف الطيرة» .

وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلمة الطيبة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سئل: ما الفأل؟ فقال: ((الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم)) . رواه أحمد ومسلم .

فمثال ذلك أن يكون الرجل مريضاً فيسمع من يقول: يا سالم، أو يطلب ضالة فيسمع من يقول: يا واجد، فيعجبه ذلك ويتفاءل به.

.indd 24 09/01/2010 02:30:55

وقيل الفأل : قول أو فعل يستبشر به . يقال : تفاءل بالشيء تفاؤلاً وفألاً، وقد يستعمل فيما يكره، يقال : لا فأل عليك أي : لا ضير عليك . وفي الحديث : « أحسنها الفأل » وهو أن يسمع الكلمة الطيبة فيتيمن بها، وهو ضد الطيرة، كأن يسمع مريض يقول : يا سالم، أو طالب: يا واجد . « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه إذا خرج من بيته أن يسمع يا راشد يا نجيح » (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) . قال العلماء : يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء، والغالب في السرور، والطيرة لا يكون إلا فيما يسوء . قالوا : وقد يستعمل مجازاً في السرور يقال : تفاءلت بكذا بالتخفيف، وتفألت بالتشديد وهو الأصل .

قال العلماء : وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي، أو ضعيف، فهو على خير في الحال وإن غلط في جهة الرجاء، فالرجاء له خير، وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى، فإن ذلك شر له، والطيرة فيها سوء الظن، وتوقع البلاء.

- أما الفأل شرعاً فهو:حسن الظن بالله .

- أما التفاؤل عند علماء النفس فتعريفه هو : «نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير ويرنو إلى النجاح ويستبعد ماخلا ذلك » .

أي أنه: عقل و تفكير من يزن الأمور و يقدرها تقديراً كاملاً سليماً و ينظر إلى ما حوله بنفس مرتاحة واثقة مؤمنة و تطيب روحه و ترتفع به و تسمو إلى المعالي .

قال الماوردي: «فأما الفألُ ففيه تقوية للعزم، وباعث على الجدّ، ومعونة على الظفر، فقد تفاءل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في غزواته وحروبه، وروى أبو هريرة أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سمع كلمة فأعجبته، فقال: «أخذنا فألك من فيك».

فينبغي لمن تفاءل أن يتأول بأحسن تأويلاته، وألا يجعل لسوء الظن إلى نفسه سبيلاً، كما ورد في الأثر «إنَّ البلاء موكل بالمنطق».

تقول الدكتورة موزة بنت عبدالله المالكي - أستاذة مساعدة في جامعة قطر قسم العلوم النفسية :«الإقبال على الحياة، التمني المستمر الذي لا يتوقف إذا ما تعثر الإنسان.. التجول في الحياة بفرح على الرغم من الانعطافات والأخاديد والحفر التي تواجهنا.. هذا هو معنى التفاؤل».

.indd 25
09/01/2010 02:30:55



هذه بعض من مظاهره على الإنسان .. هو الإحساس المستمر بالزهو عند مواجهة التحدي .. والإيمان بأن التفاؤل والأمل هو أفضل الطرق لمواجهته .. إن التفاؤل هو بالفعل الأمل الذي تثبت جذوره على الرغم من العواصف التي تحاول أن تعصف به .. فهو كالشجرة الكبيرة الثابتة الممتدة الجذور في الأرض .. لا تستطيع الأعاصير مهما بلغت قوتها أن تجتثها أو تؤثر عليها.

إن التفاؤل يجدد شباب القلب، ويزيد من قوة الإنسان على الحب والانطلاق والإقبال على الحياة، كذلك فإنه عامل مهم لنجاح أي مشروع يقدم عليه الإنسان .. سواء كان مشروعاً فردياً ذاتياً .. كمشروع الزواج مثلاً .. إذا كان هناك تفاؤل مع حسن الاختيار والإقدام على الارتباط بنظرة متفائلة وأمل.. فإن هذا عامل مساعد لنجاح الزواج .. كذلك المشروعات الجماعية والتي لا يتم لها النجاح إلا بتعاون عدد كبير من الناس .. فإن التفاؤل الذي يعم على هؤلاء الأفراد يكون من أهم عوامل نجاح ذلك المشروع فكل مشروع اقتصادي لابد أن يكون التفاؤل من أهم عوامل نجاح هذا المشروع وأن يتمتع القائمون عليه بالتفاؤل.

فالتفاؤل هو بلغة الاقتصاد ضرورة اقتصادية مثلما هو ضرورة اجتماعية وذلك لأن المتفائلين هم الأكثر قدرة على التواؤم والانسجام الاجتماعي، وهم الأكثر قدرة على التكيف النفسي، أما المتشائمون فهم دائماً الأكثر قلقاً واضطراباً ونفوراً في حياتهم الاجتماعية.

إن التفاؤل ينعكس على الغير، فمن يعمل مع إنسان متفائل فإن الشعور والإحساس بالتفاؤل ينتقل كالعدوى من هذا الشخص إلى من يعملون معه، وبالذات من صاحب العمل، أو المسؤول عن العمل كذلك الأم، فقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن الأم تبدي شعورها سواء بالتفاؤل أو التشاؤم في تعاملها مع أطفالها .. فنرى أبناء الأم المتفائلة المقبلة على الحياة بحب، والتي دائماً تتوقع الأفضل، يقبلون على الحياة أيضاً بحب وأمل .. يستمتعون بكل لحظاتها .. وابتسامة الأمل والرضا ترافقهم في كل أعمالهم، وذلك على عكس أولاد الأم التي يغلب على طبعها التشاؤم، والتذمر وعدم الإقبال على الحياة بأمل وتفاؤل..

كلمة أخيرة لكل من يعاني من غمامة التشاؤم التي قد تجعل الحياة سوداء، وتلبد سماءها بالغيوم.. أن يستبدل تلك المشاعر السلبية بالتفاؤل.. ليكن التفاؤل هو النور الذي ينير الطريق

.indd 26
09/01/2010 02:30:56

لكل منا لنرسم خطة نعيش بها حاضرنا مزينة بالتفاؤل، مزخرفة بالأمل لنفكر في الغد بروح مشرقة متفائلة.. لكي نقبل على الحياة بحب ونبدأ بتنفيذ ما نراه صالحاً من برنامج لحياتنا، بلا تردد بل نطعّم ذلك البرنامج بالتفاؤل لزيادة إمكانية نجاحه.. فالتفاؤل يضيف إلى عوامل نجاح أي برنامج يصنعه الإنسان لنفسه عاملاً مهماً عاملاً ايجابياً نابعاً من أعماقنا، فالحياة شاقة، وليست هينة سهلة على الإطلاق، ولا يجتازها بأمان إلا كل من تسلح بأكثر من سلاح لمواجهة التحدي اليومي الذي يصادفنا، لذلك يجب ألا نخشى الحياة، وبالذات إذا كان التفاؤل مرافقاً لنا في كل عمل ننوي القيام به، وحليفاً لكل أفكارنا ومشاعرنا التي تدعم تلك الأعمال .. لنصل إلى ما نصبو إليه.»ا.هـ.

مبادئ تعلم التفاؤل

المتفائل العاقل في تفاؤله يضع المبادئ التالية نصب عينيه و لا يرضى عنها بديلاً:

- النظام الغذائي الصحيح وعدم الإفراط في الأكل و الشرب مع توفير الحاجات الضرورية للجسم من مواد الطعام الأساسية المشتملة على عناصر التغذية الكاملة كل ذلك من مبادئ التفاؤل لأن الطب كله كما قال طبيب العرب الحارث بن كَلَدة :أن تقتصد في كل شيء، وقد أشار القرآن إلى ذلك قال سبحانه : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ .

- التمارين التنفسية الموسعة للصدر و أجهزة الصدر مع الاسترخاء لمدة عشر دقائق خاصة عند الشعور بالتعب والإرهاق فيحثو الإنسان على وجهه الماء البارد ثم يأخذ نفساً عميقاً من أقصى بطنه ثم يتنفس ويمدد قدميه ويديه على الأرض ويا حبذا أن يكون ذلك في مكان فسيح وفي الهواء الطلق وفي علم الطاقة التفاؤلية توصل العلماء إلى أن تكبيرات الصلاة مع رفع اليدين حذو المنكبين ببطيء يؤثر على الشحنة الكهربائية في الجسم تأثيراً إيجابياً وهذه هي الحكمة من تشريع التكبيرات في الصلوات عموماً والله أعلم..

- الانتباه للجهاز الهضمي، ومراقبته ومراعاته، فلا يهمل صحته بالأكل المضر، كالإكثار من أكل اللحوم الحمراء، والشحوم والزيوت الصناعية .

- مراقبة تأثير الحالة النفسية على الصحة و على الفكر و كبح جماح الطمع الذي ينهك العقل والفكر والجسم.

indd 27. 09/01/2010 02:30:56



- استشارة الطبيب في كل ضعف ينتاب الإنسان و العمل على أداء ما يشير به.

- التمرين على توجيه الإرادة توجيهاً صالحاً حكيماً مفيداً لأن الإرادة متى كانت رشيدة عاقلة تجترح العجائب و تحقق المعجزات .

- المتفائل هو الرجل الواعي الذي يدرك أن الأيام حلوة ومرة، فيها التعب وفيها الفرح، فلا تزعزع يقينه المصائب، ولا تفل عزيمته الفواجع، أو تزعزع من إيمانه الحوادث.

وبعد ذلك، فهل يعرف المؤمن المتفائل يأساً؟هل يعرف اللون الأسود؟هل يطأطئ مخزياً؟ هل يبكي وينوح؟هل يتبرم ويضجر؟هل يعبس ويتجهم؟.

«كلا !إن المؤمن المتفائل : كالبسمة المشرقة كالنافذة المفتوحة على الحياة.إنه المتفائل الجاد المتشوف الأبصار الذي لا يغلب أطماعه، ولا يحققها على حساب غيره، إن المتفائل بحق متفائل للحق، وإلا لما كان للتفاؤل ذلك المعنى الإنساني. والتفاؤل - حقاً - طريقك للنجاح والتميز، لأن المتفائل الجاد الواعي لا يعرف الرأس الدفين، ويحتفظ دائماً وأبداً بالصحو في نفسيته والصفاء في ذهنه، لذا تجده حراً في إشغال ملكاته العقلية وتمرينها، فلا يعوقه عن توثبه وانطلاقه عائق أخلاقي أو معنوي، فتراه - دائماً - على أتم الاستعداد لإحراز النجاح تلو النجاح. بالإضافة إلى أهم ميزة يحققها التفاؤل للإنسان، وهي التمتع الدائم بصحة جيدة، لأنه يقاوم حالات الإحباط النفسي والتشاؤم، مما يعني - أيضاً - مقاومة للتراخي الصحي وخمول الجسم» .

أنواع التفاؤل

فهناك التفاؤل الغافل اللاهي الذي يكون إلى الخيال أقرب منه للواقع، وهناك التفاؤل الجاد القويم الذي يحمل صاحبه على النظرة الجادة الواقعية، وهو ليس عاطفة بدائية أو حالة نفسية أو تهيؤ بعض المحظوظين، وإنما هو موقف عقلي يختاره الإنسان بإرادته وهو يتمثل أول ما يتمثل في فحص المشاكل التي تقع أو تعرض وتدميرها من جميع وجوهها واستقرائها بكل هدوء وتجرد والبحث عن إيجاد الحلول لها لأن المتفائل بحق يجد في كل مشكلة حلاً.

فكن ذلك المتفائل الجاد الذي يزن كل شيء بدقة ويلاحظ الضرر كما يلاحظ النفع، ويبصر الحسنة كما يبصر السيئة، ويستخلص - دوماً - أفضل فائدة وأجملها من المواقف التي تضعه

الظروف فيها، حتى إذ رسم خط سلوكه، ثبت فيه دون تردد أو تخاذل، وسار عليه والابتسامة فوق شفتيه.

كن يا أخي، ذلك المتفائل الواعي الذي لا يخرج عن كونه إنساناً بين الناس، ويمر في هذه الدنيا بالصدمات القاسية، والأزمات الشديدة في العمل من سوء معاملة ودسائس الشائنين من عداوات وخيانات وصراعات حتى يكاد يقع في حبالها ولم يحسب لها حساباً .

وتذكر – دائماً – أنه لا يوجد إنسان لم يتعرض لذلك العداء وعاش حياته كلها راحة وهدوءاً، ولكن كن لاعباً ماهراً بأفضل الأوراق لديك، بكل هدوء، معالجاً ما يمكن علاجه، متواصلاً من خلالها إلى تعديل موقفك، وتمكينك من كل فرصة ممكنة، متحملاً كل ما يواجهك بالصبر والأمل في غدٍ أفضل.

تفاءل.. لكن بشروط

لن يستطيع أي إنسان مهما كانت قدراته ومهاراته أن يحقق طموحاته دون أن يكون متفائلاً تفاؤلاً جاداً قوياً يخلصه من الأفكار السوداء، ويوجهه نحو العمل الإيجابي المثير والتطلع الأفضل لغد مشرق.

فالتفاؤل لا يكون سليماً ولا مجدياً إلا في حالة واحدة، وهي أن يكون صاحبه عارفاً أتم المعرفة بنفسه وإمكاناته، واعياً أدق الوعي لموقفه العام، كما قيل: «تفاءلوا بالخير تجدوه» والتفاؤل بالخير يقضي إذا اتبع بالعمل والنضال والكفاح من أجل تحقيق الغايات المرجوة.

عليك إذن – أخي القارئ – أن تكون متفائلاً طالما اتخذت الطموح طريقاً والتميز وسيلة، وهو واجب يجب أن تؤديه بنفسك نحو نفسك، ولا يمكن أن يؤديه أحد بالنيابة عنك، ولتكن مصغياً لقول رسول الله(صلى الله عليه وسلم): «بشّروا ولا تنفّروا». رواه البخاري.

لماذا لا أتفاءل

– لماذا لا أتفاءل: وشبابنا من المرقص إلى المسجد، ومن الضياع إلى الهداية أصبح منهم الخطيب والداعية والمهندس والطبيب والدكتور والعالم والمخترع .

– لماذا لا أتفاءل :وحلقات الذكر في كل مسجد والمقبلون على حفظ القرآن بالآلاف .

– لماذا لا أتفاءل: ومن علمائنا من يحفظ الكتب الستة بالسند المتصل، ومن زهادنا من يقوم



الليل في عشرة أجزاء بل بالقرآن كلّه، ومن كبار السن من يختم القرآن في كل ثلاث ليالٍ وعمره تجاوز- ١٢٠ - عاماً، بل من عبادنا من يختم القرآن في رمضان في صلاة التراويح عشر مرات يبدأ من بعد صلاة العشاء ولا ينتهي إلا قبيل الفجر وهذا العابد هو الشيخ أحمد الحواشي - إمام جامع خميس مشيط في الجنوب- متع الله بعمره.ورأيت من عبادنا من يقرأ القرآن وهو مغمىً عليه وقد تجاوز المائة من عمره....وغيرهم كثير وكثير ولله الحمد .

- لماذا لا أتفاءل: والتفاؤل منهج رب العالمين، ونظام ملائكة السماء، ودستور رسل الله وأنبيائه، فهاهو القرآن يفتتح سورة البقرة بذكر صفات المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ثم يعرج على صفات الكافرين والمنافقين ثم يعود ويبشر المؤمنين بالجنات وكأن المستقبل عزائمه للمؤمنين، وتباشيره تلوح بالأفق، ورسائل الكون كل يوم تخبرنا بعظمة هذا الخالق .

- لماذا لا أتفاءل:والتفاؤل تصديق بالوعد وإيعاد بالخير، وهذه لمة الملك المذكورة في الحديث، أما التشاؤم فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم)) ثم قرأ: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ الآية. [رواه الترمذي]. قال أبو الطيب: لمة الشيطان الوسوسة.. ما يقع في القلب بواسطة الشيطان. [أنظر تحفة الأحوذي ٨/ ٢٦٥].

-هل تعلم أن جريمة تحدث كل دقيقتين ونصف في الدول الغربية، وحوادث السرقة في كل عشر ثوانٍ وحوادث الاغتصاب في كل سبع دقائق، وجرائم القتل في كل أربع وعشرين ثانية!! هل تعرف أن في الغرب خمسة وتسعين مليون مدمن مخدرات و(٨٥٠) ألف مصاب بالإيدز و(١١) مليون مصاب بالاكتئاب! وبلغ عدد المنتحرين في الغرب بسبب الفشل في عام واحد ربع مليون شخص. أي بمعدل (١٥٠) شخص يومياً وسبب الانتحار الملل والاكتئاب!! يقول بعض مفكري الغرب: أنا في ملل وأحس في ألم لماذا أحيا دعني أموت!! ناهيك عن الزلازل والأعاصير والحوادث الكونية التي يرسلها الله عليهم

.indd 30  09/01/2010 02:30:57

وهي من جند الله! ألا يدعوك هذا إلى التفاؤل!!.

- عودي -محمد صلى الله عليه وسلم -في زماننا هذا وأساء الغرب له بالرسوم المتحركة تشويهاً لإنسانيته المطهرة، ولدينه السماوي، ولكن هيهات كانت هذه الإساءة سبباً لدخول الآلاف من الغربيين في الإسلام لأنهم يعرفون أن العظماء هم من ينتقدهم الناس ويكيلون لهم العداء! لقد قرأ الكثير منهم عن سيرة هذا العظيم -صلى الله عليه وسلم- فأعجبوا به أيّما إعجاب!!ونالوا شرف ما جاء به من السماحة والرحمة والسلام وفكروا باعتناق هذا الدين المعجزة، فرب ضارة نافعة .تشير بعض الإحصائيات أن هناك حوالي "٢٥٠٠" شاب دنمركي أسلموا على خلفية نشر الرسومات المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم !!. دعونا أيها القراء: نفكر كيف ننشر ثقافة التفاؤل في العالم الغربي، نفكر بنشر هذا الإسلام... بدلاً من الصياح على أحوالنا ومآسينا، دعونا نفكر كيف ننشر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الغربيين، بدلاً من الشجب والاستنكار والمقاطعات التي لا تعود لنا بفائدة مرجوة .. أصبحنا أضحوكة عند العالم لأننا نصيح على الرماد .

- الإسلام في عالمنا اليوم انتشر في كل بقعة في العالم بسبب هذه الحملات الشرسة عليه، لأنه دين الله الحق! ولأن الله متم نوره ولوكره الكافرون. انتشر بالفقر، وانتشر بالعداء والتنكيل بالمسلمين، وانتشر بالحروب الباردة، ولولا هذا الضعف الذي منيت به دولة الإسلام اليوم لما انتشر الإسلام هذا الانتشار العظيم . لأن الدين جاء من عند رب العالمين، ولأن الخلق خلق الله، والأرض أرضه، والقدر قدره ومشيئته ماضية في الحياة، والكون يسيره متى شاء إذا شاء، له الحكمة البالغة، وله مرد الأمور، وهو عزيز ذو انتقام، وغفور رحيم، ويعلم بكل شيء قبل أن يقع وبعد أن يقع وهو يعلم ما كان في الماضي وما يكون في المستقبل وما لم يكن لو كان كيف يكون! وهو الحق ودينه الحق وسيبقى دينه الحق شامخاً إلى يوم القيامة، بعز عزيز، أوذل ذليل، لا تقف أمامه الجيوش العرمرم، ولا القوة الخارقة من البشر الضعفاء، وكيف يقف الخلائق أمام عظمة الخلاّق العليم، وكيف يتحدى البؤساء الملك الجبار!؟ ألا يدعوك هذا : إلى معرفة ربك وقوة يقينك به وإيمانك بعظمته أن تتفاءل لأن الدين محفوظ من رب العالمين.

- من يصدق أن الجزيرة العربية قبل مائة عام كانت تعج بالشرك والكفر وعبادة الأصنام

.indd 31 09/01/2010 02:30:58



وقطع السبيل والقتل بين القبائل ونهب الأموال، واليوم ولله الحمد معظم سكان الجزيرة موحدون لله تعالى!! فرحم الله مجدد التوحيد: الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي وقف داعية إلى الله فحارب الشرك وأهله وأعاد للناس دينهم الحق!.

تعريف التشاؤم

- التشاؤم : لغة : مأخوذ من الشؤم يقال: رجل مشئوم : غير مبارك، وتشاءم القوم به مثل تطيروا به، والتشاؤم توقع الشر . فقد كانت العرب إذا أرادت المضي لمهم تطيرت بأن مرت بجاثم الطير، فتثيرها لتستفيد : هل تمضي أو ترجع ؟ فإن ذهب الطير شمالاً تشاءموا فرجعوا وإن ذهب يميناً تيامنوا فمضوا . فنهى الشارع عن ذلك وقال : « لا طيرة ولا هامة » .

- التشاؤم عند علماء النفس هو«توقع سلبي للأحداث القادمة تجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ ويتوقع الفشل والخيبة والخسارة » .

- ويعرفه عبداللطيف شرارة بأنه:«نزعة اعتيادية في الذهن إلى رؤية كل شيء أسود قاتماً، وأخذ الجانب السيئ من كل شيء، وإهمال عداه» ويعرفه الأطباء بأنه:مرض ذهني باسم (قصر النظر) فإذا شئنا التبسيط، قلنا أن التشاؤم عور عقلي والمتشائم (أعور العقل).

- يقول الأستاذ علي السيد خليفة عن التشاؤم:« إنه نزعة هادمة مدمرة تستحوذ على الفكر والمخيلة وتحيل الأبيض إلى أسود و الحسن سيئاً والنصر هزيمة والجمال جريمة ».

- التشاؤم شرعاً هو: سوء ظنٍ بالله تعالى.

منشأ التشاؤم

يقول عبدا للطيف شراره :«كثيراً ما تنشأ النزعة إلى التشاؤم عن غلو في الحساسية أو مبالغة غير معقولة تجعل للحوادث التافهة البسيطة أهمية لا تستحقها، ويكون صداها في نفس الحساس أضعاف قيمتها الحقيقية، فإذا عورض أو اصطدم أو تعثر أو أخفق ارتد إلى حالة من اليأس لا مبرر لها، إلا أنه يشعر تجاه خيبته أو عثرته شعوراً يزيد عنها ويفوقها.

وحياة كل إنسان امرأة كان أم رجلاً، تحمل في تيارها آلاف الأحداث المزعجة والمؤلمة، ولكن لا خطر منها على وجودنا، فكم من مرة تنوي القيام بنزهة وتعد لها العدة اللازمة وتتوقع تماماً السرور فيها، حتى إذا أقبل يومها هطل المطر وعصفت الرياح فتبدد ما تجمع في نفسك من

.indd 32 09/01/2010 02:30:58

دواعي السرور؟ وفي هذه الحالة قل : قدر الله وما شاء فعل!! قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ البقرة 216 .ا.هـ. ا.هـ.

أسباب التشاؤم

التشاؤم أنواع و أشكال و له أوضاع و ظروف و قد تتضافر أحياناً بعض أنواعه وتتجمع في حالة واحدة فينشأ من هذه العناصر التشاؤم في الفرد و التشاؤم عند الرجل غيره عند المرأة إلى حد ما وهو عند رجل له شكل وعند آخر له شكل آخر أي أنه يلبس لكل حالة لبوسها وقد درس العلماء والمفكرون التشاؤم ككل حيث بحثوا فيه كمعنى شامل غير متفرق لأنه أمر واحد في النتيجة و آثاره واحدة بيد أن العلاج ليس واحداً فلكل حالة علاج ولذلك فكل إصابة من إصابات التشاؤم تحتاج إلى علاج خاص بها إن الاستعداد الشخصي للتشاؤم هو السبب الأصيل الأساسي له فكل إنسان له طبع و مزاج و هذا الطبع يرثه و لا يلبث أن يتطور في مراحله وفقاً للبيئة أو المناخ أو نمط الحياة، ولعل من أهم أسباب التشاؤم ما يلي:

- عدم الرضا بقضاء الله وقدره : وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنه لم يكن أكبر منه. فأنت تجد رجلين أصيبا بمصيبة واحدة أحدهما فرحٌ مسرور، والآخر مغمومٌ مقهورٌ محسور .

- ضعف الإرادة: فضعيف الإرادة دائماً مع التشاؤم له ميعاد لأنه يوهن من عزمه وثباته وقوة همته، وكذلك الفتور و التداعي فالمتشائم لا يثق بانفراج و لا بعلاج وما دام النجاح هدفنا، والتميز طريقنا، فإن الذي نستهدفه لا يقتصر على بعث التفاؤل في النفس بمقدار ما نريد من مقاومة التشاؤم الذي هو نتاج لذهن متشتت، وإرادة خائرة، وهو ما لا يصح السكوت عليه بأي حال من الأحوال، أو بأي شكل من الأشكال لأنه يئول بصاحبه إلى تثبيط الهمم والتخاذل وقت الطموح والنجاح. والحياة ليست بستان زهور خالصة، بل إن الشوك فيها إلى جانب الزهر والمر فيها إلى جانب الحلو والمتفائل الجاد لا يبتسم ابتسامة نيرة عذبة دوماً عن فرح، وإنما يفرضها على نفسه ويصعد بها إلى شفتيه تصعيداً في الساعات الحرجة بمحض إرادته وقوة جلده، فتنير قسماته هذه علامة استعلاء في روحه وثقة منه بالخير الذي يحققه الجهد والاجتهاد والمثابرة في العمل إلى أن يصل إلى تحقيق نجاحه المرجو والمنشود. فالتشاؤم إذاً مرض ولكنه ليس عضالاً، بل مرض دخيل يتقهقر أمام الإرادة والتصميم ومحاسبة النفس.

.indd 33 09/01/2010 02:30:59



يقول عبداللطيف شرارة:« وضعف الإرادة سبب أصيل من أسباب التشاؤم، واعتلال الصحة سبب آخر، ويعتقد بعض الأطباء أن التشاؤم صدى اعتلال صحي يظهر في أخلاق المريض ويتمثل في أفكاره وآرائه وتصرفاته.».

- الإخفاق و الفشل: لأنه يضع نصب عينيه الخيبة فلا يبدأ بأي مشروع ولا يقدم على أي عمل لأنه يعتقد أنه سيفشل لا محالة فلا ينجح في العمل ولا ينجح في شؤون حياته اليومية والاجتماعية فالدنيا في رأسه خراب والحياة كلها مشاكل في نظره .

- الحقد و حب الإيذاء: لأنه غيور حسود فيتسلط على العاملين فإذا رأى كتاباً جميلاً بذل مؤلفه في تأليفه أنفس أوقاته ألف في نقده ألف كتاب تنقيضاً وترجيفاً وحسداً، وإذا رأى زهرة يفوح عبيرها قطعها ورماها في العراء فلا يشم ريحاً زاكياً لأنه لا أنف له صحيح معافى، وإذا رأى من يبني الأمل للأمة ويشيد لبناة البناء لإقامة المجد في سواعد الناس، وقف بمعوله ليهدم كل بناية فلا يسر إلا بالمآسي ولا يكتحل إلا بالدموع السوداء، ولا يسعد أبداً لأنه مريض .

- مراقبة الناس بالمنظار الأسود :لأنه يشعر في صميمه أنه أحط من الناس، فيحتقر ذاته ويرمي بنفسه بالذل والطأطأة فلا يرفع رأساً لأنه عاجز ساخط ملتف على نفسه قاعد مع الخالفين.

- التردد و الانزواء والانطواء على النفس: لأنه خجول مصاب بمركب النقص فلا ثقة تقوية ولا أمل يحتويه، ولابستان يغنيه، ركب الهوينا فسقط فبقي مكانه لم يبرح فطال عليه الزمن ومشت عقارب الساعة وهو ينتظر من يفتح فاه ليقول له : أهلاً وسهلاً.

- الحرمان العاطفي والنقص في دوافع الحب والحنان: فالفتاة التي لا تجد أماناً في منزلها قد تصاب بخيبة أمل خاصة إذا وافق ذلك قسوة وعنف من قبل أبويها من ضرب وغيره أو مشكلات متراكمة من قبل الأبوين، أو طلاق وتفكك أسري، فتنشأ نشأة غير سوية وقد تهرب من البيت أو تقرر الانتحار أو تخرج مع شاب يروي غليلها ويشبع عاطفتها وربما يؤثر عليها ذلك في مستقبل عمرها حيث التصورات والمفاهيم التشاؤمية والنظرة القاتمة للحياة فلا تصلح هنا أن تكون زوجة المستقبل ولا مربية للأجيال، لأن المشكلات ورواسب الماضي البئيس يعمي طريق حياتها ويدمّر كيانها الاجتماعي والأسري! فتتخدر مشاعر العاطفة عندها، وقد

.indd 34
09/01/2010 02:30:59

تتلف خلايا الحب فيها لتتحول إلى كره وبغض للمجتمع! يقول مايكل أرجايل:«الأشخاص الذين مروا بأحداث الحياة السلبية أكثر .. يصبحون تعساء ويعتقدون أنهم غير قادرين على التحكم في الأحداث .. في آن واحد» .

– التلوث البيئي : فالمدن التي يكثر فيها دخان المصانع وضجيج العربات يؤثر ذلك على خلايا التفكير ويربك لوثه على الصدر وحساسيته ..

– التلوث الوظيفي:فالشخص الموظف في وظيفة تكثر فيها جرائم المجتمع غالباً ما يصاب بنكسة تشاؤمية مريرة !! ذكر صاحب كتاب – سيكولوجية السعادة –، –مايكل أرجايل–: «أن أتعس الوظائف في العالم تتمثل في دراسة عالمية في عدة وظائف كان في مقدمتها ١ –عامل المنجم:أي الذي يستخرج الفحم من المنجم، أما أسعد وظيفة في العالم فهي تتمثل في وظيفة «أمين المكتبة» ا.هـ. فصاحبها غالباً ما تكون نفسه مطمئنة راضية، لأن الكتب هي بهجة الحياة، وأنس للحزين، وصديق الزمن، خاصة إذا كانت كتباً علمية شرعية، فما أجمل الذين يقرؤون ويعشقون الكتب، فإذا كنت تقرأ فاعرف أن الحزن لن يطرق لك باباً، ولن يعرف لك درباً !!أثبتت الدراسات أن الذين يقرأون باستمرار لساعة كل يوم على الأقل، أنهم يتمتعون بقدرة عالية على حل المشكلات، وعلى التعامل مع المواقف الصعبة، وأن الطاقة الفكرية لديهم أعلى من الذين لايقرأون، كما أنهم يتميزون بقدرة فائقة على التوقع والابداع واتخاذ القرار، فالقراءة تغذي العقل، وتنشط الذهن وتبعث على السعادة .

– المخدرات ومعاقرتها أو التدخين وفعل المعصية عموماً والإصرار عليها يولد نفسية محبطة كارهة للحياة مشمئزة غير سوية...

مظاهر الإصابة بالتشاؤم المرضي

يحكى –أن كارتر – الرجل الأمريكي أنه كان ذكياً ألمعياً، ولكنه خسر الانتخابات الأمريكية في الترشيح للرئاسة، بسبب كلمتين قالهن في الخطاب الانتخابي، حيث قال: أمريكا مقبلة على مستقبل فيه خطورة وظلام كبير!! فنحي عن الانتخابات وطرد من المجلس واختير – ريقن – رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية على أن ريقن كان مغفلاً وساذجاً ولكنه كان ظريفاً يتمتع بنظرة مستقبلية مشرقة.

.indd 35 09/01/2010 02:30:59



فالمتشائمون لا يصلحون لقيادة الأمم، ولالتولي الوزارات، ولا لأي منصب كبيراً كان أو صغيراً. ومن هنا نستخلص بعض مظاهر الإصابة بمرض التشاؤم ومنها:

١- الشعور بثقل المسؤولية: فلا يستطيع المتشائم القيام بأعباء الحياة ومستلزماتها وقد يفشل في حياته الزوجية ويفشل في عمله وفي كل شؤونه ..

٢- الشكاوى النفسية المعنوية: كالشعور بالضيق والبكاء المرير وكثرة الوساوس والتخيلات، وإساءة الظنون ...

٣- آلام حسية تتضاعف بسبب الآلام المعنوية: كفقدان الشهية، وآلام الظهر، واضطرابات النوم، والإغراق في الحزن، وآلام المعدة وسوء الهضم، الصداع، فقدان الرغبة الجنسية، والفشل في العلاقات العاطفية وقد يسبب ذلك انهيار أسر بالطلاق وغيره..

٤- توتر العلاقات الاجتماعية: فلا يصل قريباً، ولا يعطي للناس حقوقهم، فهو عاق لنفسه، وعاق لأقربائه، وعاق لمجتمعه.

٥- لوم النفس وتقريعها والشعور بالذنب :فيرى المتشائم أنه أسوأ الناس ومن أشرّهم، وأنه عبء على الحياة وعلى أهله ووطنه، فينظر للحياة نظرة قاتمة سوداوية، وأن الحياة مليئة بالصعوبات والكوارث وأن لا أمل من العيش فيها، فيقرر الانتحار أو إلحاق الضرر بالآخرين ...

٦- سوء فهمه للأحداث المبشرة:

يقول د.محمد الدويش:«فتجد المتشائم دائماً ما يشكك في صحة الأخبار السارة أو يهون من شأنها، إنك لو حدثته عن الصحوة وانتشارها فإنك تراه يهون من شأنها ويقول لك إن هذه ظاهرة محدودة وضعيفة وهزيلة، وفيها أمراض وعلل. وحينما تحصل أخبار سارة فهو يبحث لها عن تفسير يتفق مع طريقة تفكيره ويشكك في الدوافع وراء هذه الأحداث التي حصلت.

فتارة يتصور أن هذا استدراج من العدو حينما يعطى مثل هذه الفرص، أو أن هذه مؤامرة يراد من خلالها الانقضاض أو كشف صفوف الأخيار إلى آخره.

واليائسون دائماً ينظرون لهذا الجانب المظلم إلى جانب السلبيات ويضخمونه، ويتغاضون عن الإيجابيات ويهونون و يقللون من شأنها.

إن سيطرة اليأس في النهاية ستخرج لنا أفراداً محبطين وغير عاملين، ولا يمكن أن يصنعوا

.indd 36 09/01/2010 02:31:00

شيئاً، وحين يسيطر اليأس على مجتمع فإن المجتمع سيستسلم ولن يسعى للتغيير، فما لم يقتنع الأفراد بأنهم يستطيعون أن يغيروا واقعهم، ومالم تقتنع المجتمعات بذلك فإن التغيير الذي نريده وننتظره لا يمكن أن يحصل.ا.هـ.

أيها الباكي رويداً k لا يسدُ الدمعُ ثغرة
أيها العابس لن تُعطى k على التقطيب أجرة
لا تكن مُـراً ولا k تجعل حياة الغير مُرة

الحكم التكليفي للتشاؤم

٣ – ذهب بعض الحنابلة إلى كراهة التشاؤم والطيرة دون الفأل .

واستدلوا على ذلك بحديث بريدة – رضي الله عنه –« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يتطير من شيء ولكن إذا أراد أن يأتي أرضاً سأل عن اسمها، فإن كان حسناً رئي البشر في وجهه وإن كان قبيحاً رئي ذلك في وجهه، وكان إذا بعث رجلاً سأل عن اسمه فإن كان حسن الاسم رئي ذلك في وجهه، وإن كان قبيحاً رئي ذلك في وجهه » «رواه أبو داود» .

وقال ابن مفلح –رحمه الله–: إنه قول غير واحد من الأصحاب . وقال : الأولى القطع بتحريمها، ولعل مرادهم بالكراهة التحريم .

وذهب بعض العلماء إلى أن التشاؤم والطيرة من الكبائر، وأنه يحرم اعتقادها والعمل بها، لقوله عليه الصلاة والسلام : « ليس منا من تطير ولا من تطير له » «رواه الطبراني وصححه الألباني» .

ولقوله صلى الله عليه وسلم : « الطيرة شرك وما منا إلا تطير ولكن الله يذهبه بالتوكل » «رواه أحمد وأبو داود».

قال النووي–رحمه الله– : كانت الطيرة تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله، ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا بضر، فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم« لا طيرة » . وفي حديث آخر : « الطيرة شرك » أي : اعتقاد أنها تنفع أو تضر إذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك لأنهم جعلوا لها أثراً في الفعل

indd 37. 09/01/2010 02:31:02



والإيجاد .والخلاصة أن التشاؤم منهي عنه وينافي كمال التوحيد، عكس التفاؤل الذي هو أصل التوحيد لأنه إحسان ظنٍ بالله.

أضرار التشاؤم

للتشاؤم أضرار كثيرة من أهمها:

١ - الأضرار الصحية:

* كضعف البدن وهزاله لأن المتشائم يضع في ذهنه أن لا فائدة من العلاج فيستسلم للمرض وأن لا فائدة من مقاومة أدواء النفس فيقعد عن التطبب يقول أحد الأطباء : « لو علم الناس ما للطاقة الروحية من فائدة علاجية على الجسم والنفس، لتخلى واستغنى الناس عن استعمال كمية وافرة من الأدوية التي في معظمها لا تعالج إلا الأعراض، ولا تنفذ إلى الأسباب في أي وجه من الوجوه . وقال ابن القيم-رحمه الله- في « زاد المعاد » : في قوله - صلى الله عليه وسلم - « لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأبإذن الله ».رواه مسلم. في ذلك تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا شعرت نفسه أن لدائه دواء يزيد تعلق قلبه بروح الرجاء، وبرد من حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سببًا لقوة الأرواح الحيوية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه، وأمراض الأبدان على وزن أمراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضًا إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه بإذن الله تعالى ». ويقول أيضاً -في الطب النبوي-:«فإن القلب متى اتصل برب العالمين وخالق الداء والدواء، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء كانت أدوية أخرى غير الأدوية التي يعاينها القلب البعيد منه المعرض عنه. وقد علم أن الأرواح متى قويت وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه وفرحت بالقرب من بارئها وأنسها به وحبها له وتنعمها بذكره وانصراف قواها كلها إليه وجمعها عليه واستعانتها به وتوكلها عليه أن يكون ذلك من أكبر الأدوية لها، وتوجب له القوة ودفع الألم بالكلية. ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس

.indd 38
09/01/2010 02:31:03

وأعظمهم حجاباً وأكذبهم نفساً وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسان».

* الكآبة واستلذاذها أو التلذذ بالألم، فيحقد على الآخرين ويؤذيهم وقد يسبب لنفسه الخراب من جراء تناصب العداء عليه فيحسد ويبغض بعنف ويعتقد أن الناس كلهم أعداء إما حقيقة أو وهماً فلا يرضيه شيء سوى الدمار والإفساد، إنه كالأعمى لا يرى إلا الظلام فلا يهنأ عيشه حتى يعذب غيره معه فيتهم هذا ويسوء لذاك، وينبش لذائذ من ينعم بالصحة ليمرضه معه وبدلاً من أن يواسي الناس في مصابهم ويقول كلمته الطيبة أو يدل الناس على حلول تخفف عنهم معاناتهم تجده يزيدهم حزناً وأسىً وقعوداً عن العمل، يجد سعادته في تعذيب نفسه وأنّى له أن يسعد ولكنه الوهم والمرض والعياذ بالله فتتكاثر عليه الأمراض كقرحة المعدة والسكري والضغط والقولون العصبي وغيرها من الأمراض النفسية.

* تشويه عقله من كثرة تفكيره وظنونه المستميتة فيضعف ذكاؤه فيتخذ قراراته بعجلة المستخبيء الذي يرى الموت أمامه ولكنه يقتحم الخنجر ويتلوث بالدماء فينكس رأسه عن رؤية نفسه فلا يراقب نفسه ولا يزن كلامه ثرثار بلاوعي وأحمق نحو روحه عرّض نفسه للمهالك فلا يصلح لوظيفة ولا أن يترأس أحداً لأن قراراته تعيسة وأفكاره مريرة فيهدم مشاريع ويحطم أجيالاً خاصة إذا كان معلماً فالويل لطلابه من عذاب المستقبل المظلم!! فهو لا يصلح للوزارة ولا للرئاسة والدول التي تستمد نهضتها من وزراء متشائمين أو أركان ثقافة بائسة من شخصيات قلقة هي دول متخلفة لا تستحق أن تكون دائماً في المقدمة! .

٢ - الأضرار الاجتماعية:

- كدنو الهمة، فلا يتصور سوى الإخفاق في كل عمل يعمله، فلا يقدم على أي مشروع ولا يبدع ولا يخدم دينه وأمته، لأنه خائر النفس، كسل فاتر، مبغض لكل نشاط، دائماً ما يقول ويتعلل بهذه الجملة: أنا قدري أن أكون مريضاً تعيساً غبياً...وهذا حظي فاتركوني على حالي، لأن الله خلقني هكذا.. فلا يعمل بالأسباب ولا يتكل على الرب جل جلاله، فهو يعيش في الإرجاء ولاشك أنه إذا تكرر تأنيب النفس وتحطيمها من الداخل، أصبح مريضاً مشلولاً يائساً، وهذا مذموم شرعاً!عكس المتفائل الذي يقوم ليعمل ويقول قدري أن أفعل السبب ثم أتكل على ربي!!.

.indd 39
09/01/2010 02:31:04



المتشائم يضر غيره فإذا شاهد مشروعاً قائماً وقف محذراً . وإذا سمع موعظة تنهد وظن أنه يعيش في قتام الرعب فحوقل صارخاً، يسمم حياته ويوهن غيره عن العمل ويثبط عزائم العظماء بإكسير التهويل والمبالغات .

إن المتشائم لا يكتفي بهدم نفسه، وإنما يترع بطبيعته إلى نشر (وبائه النفسي) للعالم، فليعمل العاملون على مكافحة هذا الوباء، وعلاج المصابين به، ومقاومة عوامله وبواعثه سواء في حياة الفرد أم في حياة الجماعة، ولتسعى الدول على إيجاد الحلول لهؤلاء المرضى وإبعادهم عن الأماكن الحساسة في المجتمع! .

ـ إن التشاؤم نفق يقود صاحبه إلى الشرك بالله – تعالى – قال ابن القيم–رحمه الله–: « التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفره وامتنع بها مما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرىء من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله والتطير مما يراه أو يسمعه وذلك قاطع له عن مقام إياك نعبد وإياك نستعين وأعبده وتوكل عليه وعليه توكلت وإليه أنيب فيصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادةً وتوكلاً فيفسد عليه قلبه وإيمانه، ويبقى هدفاً لسهام الطيرة ويساق إليه من كل أوب ويقيض له الشيطان من ذلك ما يفسد عليه دينه ودنياه وكم هلك بذلك وخسر الدنيا والآخرة فأين هذا من الفأل الصالح السار للقلوب المؤيد للآمال الفاتح لباب الرجاء المسكن للخوف الرابط للجأش الباعث على الاستعانة بالله والتوكل عليه والاستبشار المقوي لأمله السار لنفسه؟ فهذا ضد الطيرة فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد والطيرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك فلهذا استحب – صلى الله عليه وسلم – الفأل وأبطل الطيرة» .



قوة الهدف

يحكى أن ملكاً أراد أن يوصي بالخلافة من بعده لأحد أولاده الثلاثة، ولا يدري أيهم أحق بالملك، فقرر أن يضع لهم اختباراً بسيطاً ليرى من ينجح بالاختبار فوضع هدفاً وثلاثة سهام وقوس، وقال لأولاده بعد سنة سأختبركم !.

أما الابن الأكبر فأخذ يتدرب على الرماية باليوم سبع ساعات ! .

ولكن الابن الأوسط، أخذ يتدرب باليوم ساعة واحدة فقط.

.indd 40
09/01/2010 02:31:04

أماالابن الصغير فلا يحب الرماية بل يحب الفروسية ولهذا فهو لم يتدرب مطلقاً.
فلما حان وقت الاختبار حضر جميع الأخوة أمام أبيهم فأمرهم أن يذهبوا للحديقة؟.
كان الهدف قد وضع بمكان واضح وفيه ثلاث دوائر كبرى وصغرى ووسطى فأمرهم أن يرموا إلى أوسط الدوائر؟.
أخذ الكبير القوس والسهم وشده بقوة فسأله أبوه ماذا ترى يا بُني ؟ فقال: أرى الدائرة و وقوساً وسهماً وشجرة . ثم قال له: ارمِ يا بُني؟ فرمى ولكنه أخطأ الهدف!! .
فأخذ القوس والسهم الابن الأوسط ثم شده بقوة وأثناء ذلك قال له أبوه:ماذا ترى يا بني؟ فقال: أرى الدائرة وقوساً وسهماً. فقال :ارمِ يا بُني؟.
فرمى ولكنه أخطأ الهدف!.
فأخذ القوس والسهم الابن الأصغر وشده بقوة فقال له أبوه:ماذا ترى يا بني؟فقال : أرى الهدف فكرر عليه أبوه السؤال ؟ فقال : لا أرى سوى الهدف! فرمى فأصاب الهدف!! .
قصة تحمل الكثير من المعاني: فرسم الهدف والتركيز عليه وكتابته خطياً والسعي لتحقيقه هو ما جعل عظماء الإسلام يحققون الكثير من أحلامهم .
فأنت حين تقرأ هذا الكتاب مثلاً، فلابد أن يكون الهدف لديك واضحاً وهو أن تصبح متفائلاً، وحتماً بإذن الله سيحقق لك الكتاب ذلك!! أما إذا كان هدفك التسلية وقتل الوقت فسيكون هدفك ضعيفاً ولن تخرج بنتيجة مرجوة سوى ضياع الوقت.
لقد حثنا رسولنا صلى الله عليه وسلم على أن تكون أهدافنا كبيرة فقال: « إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى من الجنة»رواه أحمد.
إذاً حياة بلا هدف هي حياة بلا وقع أو أثر، فالشخص الذي يحقق النجاح في الحياة ويصنع التفاؤل في نفسه هو الذي يضع هدفه نصب عينيه بصفة مستمرة ويتجه إليه بلا انحراف .
يقول د: عبدالله باهمام : أخطر إنسان في الدنيا هو الذي يعرف ما يريد! .

الرسول المتفائل

أن تتفاءل في أصعب المواقف وفي أحلك الظروف فأنت تنظر بنور الله، أن تتفاءل عندما يكفهر وجـه الزمن فأنت على يقين بربّ العالمين، أن تتفاءل عندما تتكالب الأعداء وتشتد المحن

.indd 41 09/01/2010 02:31:04



فأنت واثق بنصر الله، أن يُدفع بك إلى السجن فترى أنك في جنة وارفة الضلال فأنت برعاية الله وحفظه! وأي تفاؤل أعظم من أن ترى الخير في طيّات الشر وأن ترى المحن مِنحاً فأنت في قمة التفاؤل !! هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تفاؤلاً، وكان يُحب الفأل ويكره الطّيرة خرج إلى بدر في قلّة قليلة، وكان يتفاءل بالنصر، حتى بشّر بهلاك رؤوس الكفر، بل حدد مواقع هلكتهم ! ثم تكالبت عليه الأعداء في المدينة فأخذ يحفر الخندق مع أصحابه، وهو يربط على بطنه حجراً من الجوع، ومع ذلك كان متفائلاً بالنصر، بل ويُبشّر بنصر وتمكين لأمته، فيقول : «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. فو الذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله تعالى» رواه البخاري.. حتى غمز المنافقون ذلك الوعد ولكن تحقق وعده عليه السلام . ويُصدّ عن بيت الله عام الحُديبية، فيتفاءل عندما قدِم سُهيل بن عمرو، فقال : من هذا ؟ قالوا : سهيل بن عمرو . قال : لقد سهل لكم من أمركم . كما عند البخاري.

لا تيأسوا ليل الشتاء سينجلي	k	والفجر سوف يزف صوت البلبلِ
ولسوف تهتف زهرة فـواحـة	k	بـشـذاً يحـدث عـن ربيع مقبلِ

المال وراحة البال لا يجتمعان معاً

يقول عبد القادر مصطفى عبد القادر: «إذا كنت تتصور أن السعادة في جمع المال، وكنزه، وإنفاقه على شهوات النفس .. فأنت واهم، فلقد تعلمنا من تجارب السلف أن « المال وراحة البال لا يجتمعان معاً»، ولقد تعلمنا من مشهد الموت أن «المال يتركه المرء كله ويُسأل عنه كله»، ولقد تعلمنا أن الإنفاق على الشهوات مجلبة للتعاسة.. «فرب شهوة ساعة أورث أهلها هماً طويلا»، وإن كنت لا تُصدق إلا ما ترى .. فاستمع إلى حديث الواقع الذي لا يكذب ولا يتجمل، فلقد أثبتت الإحصاءات أن أعلى نسبة للانتحار بين البشر توجد بالدول التي يتمتع مواطنوها بأعلى مستوى لدخل الفرد.. فلئن كان المال يحقق السعادة.. فلماذا تخلص هؤلاء من حياتهم؟!.

من أي المفاتيح أنت

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن من الناس مَفاتيحَ للخيرِ، مَغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه)).

.indd 42 09/01/2010 02:31:05

[رواه بن ماجه: ٢٣٧] وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ١٣٣٢) فالمتفائل الذي عرف الله حق المعرفة هو من الناس الذين هم مفاتيح للخير مغاليق للشر أما المتشائم فهو من الناس الذين هم مفاتيح للشر مغاليق للخير.

المتفائل صاحب بشارة دائماً لأنه جعل دستوره القرآن! فالقرآن العظيم مليء بالبشارات للمؤمنين فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة الأحزاب 47-]، ويقول سبحانه: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ سورة البقرة آية 52-].

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بشر هذه الأمة بالسنا والدين والرفعة والتمكين فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب)) رواه الإمام أحمد.

اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا

ولد موسى عليه السلام في وقت قد اشتد فيه فرعون على بني إسرائيل، فكان يذبح كل مولود ذكر يولد من بني إسرائيل، ويستحيي النساء للخدمة والامتهان ؛ لأنه بلغه أن غلاماً منهم سيولد، وسيكون هلاك ملك مصر على يديه.

حزنت أم موسى حزناً شديداً لما حملت به خوفاً عليه من فرعون وملأه، ولكن الله تعالى أخفى ولادتها عن القوم المجرمين فوضعته خفية، وما زال الخوف يلاحقها حتى أوحى الله تعالى أن ترضعه، فإذا خافت عليه فلتضعه في صندوق ثم تلقي به في البحر، ووعدها الله تعالى بحفظه، وبأن يرده إليها سالماً، فاستجابت الأم لأمر الله تعالى، فوضعته في صندوق وألقت به في البحر، ووصل الصندوق بعناية الله تعالى إلى بيت فرعون، فأخذته زوجة فرعون ـ وكانت امرأة صالحة ـ وألقى الله تعالى حب موسى في قلبها، فأحبته، وطلبت من فرعون أن يعفيه من القتل لتقر عينها به، ففعل.

لم يقبل الغلام غير ثدي أمه، فوصلوا إليها بعد البحث عن مرضع يقبل ثديها، وهم لا يشعرون أنها أمه؛ قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى



وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [القصص : 7 ـ 13].

وفي سورة طه قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [طه: 38 – 39].

ولك أن تتخيل طفلاً صغيراً، ضعيف البنية جمجمته رخوة وعظامه لم تكتمل، يأمر الله أم موسى تلك المرأة المؤمنة أن تقذف رضيعها في التابوت ثم في اليم ثم في الساحل ليذهب إلى فرعون عدوه اللدود لا ليقتله بل ليتربى في قصره وتحت رعايته رغماً عن أنفه لأن الرسالة رسالة سماوية والحافظ هو الله! «إن كل أحزاننا ومخاوفنا حقيقة لتنتهي كلها عندما نقف عند هذه الآيات» نكمل ونقول: نشأ موسى عليه السلام في قصر فرعون وفيما بعد نزل عليه الوحي يأمره الله بدعوة فرعون وقومه لعبادة الله وهنا أحس موسى عليه السلام بعظم المسؤولية، فطلب من الله تعالى أن يشد أزره بأخيه هارون، فاستجاب الله له دعاءه، ثم أمرهما أن يذهبا إلى فرعون ويدعوانه إلى الإسلام، فاستجابا، وذهبا إلى فرعون ودعياه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ورفع الظلم عن بني إسرائيل، وكانت لهما معه جولات كثيرة، ولما أحس فرعون بأن موسى وهارون قد غلباه بالحجة والبرهان، هدده بالسجن، فأراه موسى المعجزات التي تدل على صدقه، وبدل أن يؤمن الطاغية فرعون بعدما رأى البراهين القاطعة، طلب جمع السحرة لمقابلة موسى، تواعدوا في يوم معين، والتقى الجمعان؛ موسى من جهة، والسحرة كلهم من جهة أخرى، وبدأ السحرة فألقوا كل ما بحوزتهم من الحبال والعصي فخيل للناس أنها حيات وثعابين، وكان شيئاً عظيماً يبهر العقول، وفي هذه الأثناء أوحى الله تعالى إلى موسى أن يلقي عصاه، فألقاها فإذا حية كبيرة جداً تلقف كل ما أتى به

.indd 44 09/01/2010 02:31:06

أولئك السحرة، ولم تبقِ شيئاً، هنا أدرك السحرة أن ما جاء به موسى ليس سحراً، وإنما هي معجزة من الله تعالى، فآمن السحرة كلهم بوحدانية الله تعالى، وأعلنوا رفضهم لعبادة فرعون وغيره من المخلوقات، وصدعوا بهذا أمام فرعون وأمام الناس كلهم، فكان موقفاً رهيباً، ومشهداً عظيماً مؤثراً، قال تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ [طه :70 ـ 76]. إنه الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب صنع المعجزات، وصمد أمام التحديات، ورفع المرء في القمم ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾



لم يزدد فرعون بعد هذا الموقف إلا عتواً وعناداً واستكباراً، واستمر موسى في دعوته بالترغيب تارة، وبالترهيب تارة، وباللين تارة، وبالشدة أخرى، وفوق معجزة العصا واليد، أنزل الله عليهم سبع آيات أخر لعلهم يرجعون إلى الله تعالى، ولكن بدون جدوى. وهنا قالت البطانة السيئة لفرعون كما أخبر الله : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ [الأعراف:127] وفي قراءة: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ﴾ [الأعراف:127] أي: عبادتك؛ لأنه كان يأمرهم بعبادته، فماذا كان رد فرعون؟ قال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف:127] هذا التأكيد الثاني؛ لأنه كان قد شرع فعلاً في استحياء نساء بني إسرائيل وقتل أولادهم، ولكنه الآن يشدد ويؤكد على المسألة أنه سيفعل ذلك أيضاً مرة أخرى، وهذا هو التأكيد الثاني كما قال ابن كثير رحمه الله، ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف:127]. كيف تكون المواجهة؟ أناس عزل ضعفاء ليس عندهم شيء، وفرعون عنده كل القوة والسيطرة والهيمنة والبطش والإرهاب .. قال فرعون: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:127]، فماذا سيفعل العزل؟ ماذا سيفعل هؤلاء المساكين؟ وفي خضم هذه المحنة، وفي أتون هذه الأزمة والشدة التي

.indd 45 09/01/2010 02:31:06



يواجهها بنو إسرائيل.. قال موسى لقومه! موسى المؤيد بالوحي من الله الذي يملك الجواب، قال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعراف:128].. لا أظن أن الواقع الذي نعيشه يحتاج للتعبير بأكثر من هذه الكلمات مما نحتاج إليه لمواجهة الواقع الجديد لابد أن نثق بأن الله سينصر الدين مهما كان أبناؤه ضعفاء قال الله: ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعراف:128]. إن موسى وبني إسرائيل كانوا لا يملكون سلاحاً مماثلاً لسلاح فرعون أبداً، ولا جنداً يماثلون جند فرعون مطلقاً، ولما تحقق الأمر واستعانوا بالله وصبروا، وجعلوا بيوتهم قبلة، وصاروا يعبدون الله، كافأهم الله عز وجل بأن نصر موسى ومن معه عليهم، وبأن ابتلع البحرُ فرعونَ ومن معه. وإنا لو صدقنا الله، وعبدناه، واستعنا به، وتوكلنا عليه، فإن الله سيرسل من نقمته وعذابه على الكفار ما يهلكهم ويشرد بهم، ويجعلهم عبرة للأمم القادمة. فماذا قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ [الأعراف: 129] قالوا: نحن نتعرض للأذى قبل أن تأتينا يا موسى ومن بعد أن جئتنا، لم يتغير شيء!!شرّدنامن ديارنا، وهتكت أعراضنا، وما عساك يموسى أن تفعل لتنصرنا من هذا الطاغية المجرم!! قال موسى النبي المتفائل بربه يصبرهم: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الأعراف: 129]. وكأن موسى يقول لبني إسرائيل: لو جاءكم يوم انتصرتم فيه وملكتم الأرض، فلابد أن تفوا بما عاهدتم الله عليه؛ لأن الله إذا استخلفكم فإنه سينظر كيف تعملون. أناس في مرحلة الاستضعاف يقول لهم نبيهم: إذا انتصرتم وملكتم البلاد والعباد لابد أن تكونوا صادقين مع الله في تصرفاتكم؛ لأنكم ستكونون في حالة امتحان وابتلاء لكن من نوع آخر.. امتحان وابتلاء بالسراء بعد أن كنتم ممتحنين ومبتلين بالضراء.

اشتد الأذى بمن آمن من بني إسرائيل، الثلة المتفائلة التي لم تفقد الأمل بربها لأن محركات الإيمان تنبض بالقوة والعزة عندهم!! فهددهم فرعون مرة أخرى بالصلب على جذوع النخل: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ فجاء الجواب المفعم بالإيمان وقوة العقيدة: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَاۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ

.indd 46 09/01/2010 02:31:07

﴿٧٢﴾ فلا ضير إنا إلى ربنا منقلبون، لن تهزمنا يا فرعون أبداً، هيهات لقد تغلغل الإيمان في قلوبنا، نعم ! ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ [طه.73] وهنا عزم فرعون على القضاء على موسى ومن آمن معه، فلم يجدوا بداً من الفرار بدينهم، والهروب من بطش فرعون وجنوده، فأمر الله تعالى موسى بالخروج بقومه من أرض مصر إلى فلسطين ليلاً حتى لا يراهم فرعون وجنوده، ولما أحس فرعون بخروجهم، جهز جيشاً عظيماً ولحق بهم في صبيحة اليوم التالي، وكان يوماً مشهوداً ؛ رأى المؤمنون فرعون وجنوده قادمين إليهم من خلفهم، والبحر أمامهم، لا سبيل لهم إلى الفرار، فجزعوا جزعاً عظيماً ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ... ﴾ أي نظر كل من الفريقين إلى الآخر موسى ومن معه وفرعون ومن معه: ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ إلى أين تذهب بنا يا موسى؟ البحر أمامنا والعدو خلفنا !! إلى أين المصير؟ أنغرق يا نبي الله ونحن آمنا برب العالمين ؟ يا الله!! يا لها من شدة عصيبة يمتحن بها المؤمنون المتفائلون، فيلتفت إليهم ذلك النبي العظيم نبي الله موسى الواثق بوعد الله باسماً ويقول: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: 62] ياالله! موسى موقن بنصر الله، موسى موقن بتوفيق الله، لأن معية الله لا تتخلف عن المتقين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل : 128] موسى موقن بنصر الله، لأنه لم ينس ما قال الله له ولأخيه حينما أمرهما بالذهاب إلى فرعون لدعوته، حينما قال الله لهما ﴿ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: 46] سيرا في أي مكان فإنني معكما أسمع وأرى!!هنا في أحلك الظروف تولد أغاني الفرج، ثوان قليلة، وإذ بالوحي يأتي من الله إلى موسى، يأتي في لحظات حرجه، البحر أمامهم بأمواجه المتلاطمة، وفرعون من خلفهم بجنده وجيشه، في هذه اللحظات الحرجة أتى الوحي من الله إلى موسى ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [الشعراء: 63] انشق البحر نصفين بعصا لا يبلغ طولها ربما متراً واحداً فكان كل شق منه كالجبل العظيم في ارتفاعه، بينهما أرض يابسة، فمشوا فيها فلا إله إلا الله ما أعظم قدرة الله، فلما اكتملوا داخلين، إذا بفرعون وجنده يصلون، وما أن اقتحموا داخلين في طود البحر حتى عاد البحر بأمر الله كما كان ؛ أمواجاً تتلاطم كالجبال، وعندها أدرك فرعون وجنوده ضعفهم أمام قدرة الله، وصاحوا يلتمسون النجاة، وظنوا أن الإيمان ينفعهم في هذه اللحظات، ولكن هيهات ؛ قال تعالى :

.indd 47
09/01/2010 02:31:08



﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾ [يونس: 90 ـ 92].

غرق فرعون، وأزهقت روحه، وقذفته أمواج البحر إلى الشاطئ جسداً هامداً ليرى من بقي من أنصاره وأعوانه مصيره الأليم، فيكون لهم عبرة وآية للآخرين، وها هو جسده باقياً لم يتغير إلى الآن، ليكون موعظة لمن اعتبر .وهكذا طويت صفحات فرعون الطاغية وبقيت صفحات أهل الإيمان رفافة في التأريخ شامخة تردد في حجر كل بائس حزين يا قوم ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ ما أروع لثاث ورقات الإيمان حين تستوطن النفوس الملتاثة بقوة العقيدة وصدق اليقين بخالقها!! يا قوم ا'لْعَاقِبَةُ الحميدة لِلْمُتَّقِينَ والأرض يرثها عباد الله الصالحون، حقيقة قائمة إلى أن تنتهي الحياة وتفنى البشرية.وعد الله حق إلى قيام الساعة!! فهل يستنير المتشائم بوعد الله وهوبعدُيقرأهذه الآيات ثم لايلبث إلا أن ينساب متغلغلاً في ثياب اليأس البالية ؟ آمل أن يستنير، فإن من لم يجعل القرآن في قلبه نوراً فماله من نور!!.

-يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما علقه البخاري : ((الصبر شطر الإيمان، واليقين الإيمان كله)).



:من عرف ربه رأى كل ما في الحياة جميلاً." مصطفى السباعي".

بشرى للمتفائلين

لاشك بأهمية أن يستبشر المؤمن برحمة من الله، فهو القائل: ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١﴾ [آل عمران: 171]. وقد عجب النبي صلى الله عليه وسلم من حال المؤمن فكان كل حاله خيراً: إذا أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإذا أصابته

.indd 48 09/01/2010 02:31:09

سراء شكر فكان خيراً له!!رواه مسلم.

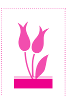
من هنا نتعلم درسين من دروس التقوى: الصبر والشكر. فالمؤمن يتميز على غير المؤمن بهاتين الصفتين أثناء تعامله مع ظروف الحياة وصعوباتها، فتجد أن الصبر والشكر يجعلان المؤمن أكثر تفاؤلاً وأبعد ما يكون عن التشاؤم، لأنه يدرك أن الله معه، وأن المستقبل له، وأن الجنة بانتظاره، فلا يحزن على شيء فاته، ولا يخاف من شيء سيأتيه، ولذلك قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: 62- 64]. فهل هناك أجمل من أن يمتلك المؤمن البشرى في الدنيا والآخرة، فماذا يريد بعد ذلك؟.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: 9-10].

ويبقى التفاؤل نوراً

متفائل أبداً أنا | إن كان هماً أو هنا
ألقى حياتي باسماً | مادام روحي مؤمنا
ربي الذي قدسته | برأ الحياة وسيرا
ربي الذي أحببته | بعطاءه غمر الورى
يعطي ويمنع فضله | عن حكمة قد لا ترى
في الكون أجرى عدله | فيها قضاه وقدرا
متفائلاً مهما الدجى | فينا أقام وخيما
فالحُر يلقى مخرجاً | إن دق أبواب السما
لا يأس في قلب امرئ وراه أقوى ملجيء | بالله آمن واحتمى في الحادثات وأرحما

.indd 49
09/01/2010 02:31:09



متفائل ولأمتي k فجراً ندياً قائمُ
أولم تكن في المحنة k تأبى السقوط تقاومُ
إيمانها في روحها k قبس بهياً دائمُ
في عزمها وطموحها k للأمنيات مواسمُ

صديقي لاتأكل نفسك

معاناة عاشها هذا الصديق الجميل في لطف روحه ودعابة نفسه، وقوة إيمانه بربه، كانت حقاً من أروع القصص والتجارب الإنسانية التي مُني بها، لتعيد البسمة للملايين من الحيارى في هذا العالم الذي ظنه الكثير أنه أسود!! دعوني لأتيح له الفرص ليعبر عن مشاعره ليقول:

أصبت بقرحة المعدة سنة من السنوات، وذلك أن الله ابتلاني بصحبة سيئة في العمل، كانوا قمة في التشاؤم والإحباط، هم ثلاثة، واحد منهم مصاب بالاكتئاب ويتعاطى الأدوية والعقاقير، وآخر مصاب بالتشاؤم والكره للآخرين، والثالث منحل فكرياً أحمق رعديد، وقد سميتهم المجانين الثلاثة لأنهم حقاً كانوا أعمياء عن الأمل والسعادة والتفاؤل فصول القصة طويلة ولكنني بالنهاية أحسست منهم ضغوطاً وإرهاصات دمرت معدتي تدميراً، قررت أن أعالجهم من حياتهم البئيسة فانقلبوا أعداء ضدي، فأعلنوا الحرب العالمية عليّ وبدؤا بالظن السوء والشك البغيض ... ومعاناة لا تنتهي إلا بتقديم استقالتي من هذا العمل المشئوم!! علماً أن راتبي كان جيداً، ولكن صحتي أهم عليّ من مادتي ووظيفتي، ولعل الأمر فيه خير، وفعلاً كانت استقالتي مفتاح رزق لي ... لقد أكلتني الأحزان، وحب الانتقام منهم هو الآخرأفسد عليّ عيشي، لقد بدأت أفكر فيهم طويلاً، نصبت لهم العداء، وقلت ما قلت من ذم وشتائم من نقد سخيف لذواتهم، وكانت نتيجة هذا، أن أصبت بقرحة المعدة وآلام في داخل نفسي أزعجتني وحولت حياتي إلى جحيم لا يطاق !.

تُرى ماذا أفعل لكي أعالج نفسي من هذه الضغوط والآلام العضوية؟ هل أستسلم كما استسلم غيري ؟ أسئلة لم أجد لها حلاً!!.

وبعد فترة من الأيام أحسست بألم شديد في معدتي، فذهبت للمستشفى لإجراء بعض

.indd 50 09/01/2010 02:31:09

الفحوصات فبعد أن كشف عليّ الطبيب ياللهول!! لقد كانت النتيجة متناقضة: تارة يقول الطبيب أنني مصاب بالتهاب معوي ... وتارة يحتمل أن يكون سرطاناً في المعدة !.

عرفت أن هذا الطبيب يحمل شهادة مزورة إن لم يكن سباكاً أو عامل نظافة ....!

لم أيأس....

ذهبت لمستوصف أهلي وسحب الطبيب الاستشاري الموقر المختص جميع ما في جيبي من مال وأودعه في خزانة المكر والنصب والاحتيال . وهو مع ذلك لم يعرف علة مرضي، وأرعبني بصورته الفرعونية وتكهناته التي لا تبث بالخبر اليقين!! .

لم أيأس....

ذهبت لطبيب ثالث وقال لي: أنت مصاب بقرحة المعدة الاثنا عشرية وعدد علي أمراضاً أخرى وحذرني من كل مأكول طيب، فأعطاني قائمة كتب فيها أنواع الأطعمة التي لا آكلها بتاتاً، ممنوع من اللحم والشحم وشرب الشاي والقهوة والطماطم والليمون والبرتقال والتمر ولم يبقَ شيء في الوجود إلا ذكره، ، قائمة فيها ما لذ وطاب من الأصناف والمأكولات الشهية !! وعبس بوجهي بنظرات حانقة لا تغفر ولا ترحم المريض، وكأنه يقول ستموت الآن!! وكتب لي وصفة طبية صبّ فيها وابلاً من الأدوية .طبعاً بعد أن سحب ما في جيبي!! .

حقاً لقد كانوا أطباء شرسين !!.

لم استفد من تلك الأدوية سوى خسارة المال لأنني أحرقت نفسي بنار تعاملهم المشين مع المرضى!! فلا سلوى للحزين، ولا رأفة تنقذ البائسين !! .

لم أيأس....

فكرت ذات مرة بعد هم طويل انتابني، وشعور خائف أغلق باب قلبي، تُرى ما السبيل للسعادة ؟ ما السبيل للتخلص من هذه القرحة المؤلمة؟ وهل حقاً سأعيش حياتي كلها مريضاً كما قال ذلك الطبيب المجنون ؟ .

كانت أسئلة دوامة، وتراصيع فكر تنتابني بالأمل ... ولكن قررت أخيراً أن أبحث عن حل؟ .

تُرى ماذا فعلت ؟ .



لقد فكرت أن أضع حداً لحياتي! لولا أن الله وفقني بعد إلحاح بالدعاء وطلب للشفاء منه حيث أخيراً توصلت لشيء جميل وعلاج فعال .

لملمت أوراقي الماضية ورميتها في سلة الإهمال ومضيت أفكر جيداً هل أنا تعيس ومخلوق من الشر لكي أقمع نفسي بالسوء ؟.

لماذا أنا آكل نفسي بهذه الهموم والمشكلات التي لا طائل تحتها ؟ .

هل أنا شرير بدرجة كافية ؟.

حسناً سأغير من نظرتي وأسلك سبيل السعداء، نعم قررت بكل قوة أن أصبح سعيداً كغيري من الناس !! .

ما المانع أن أكون متفائلاً في حياتي؟ ألا أستطيع أن أتغلب على حماقاتي الماضية وأمنح نفسي بداية جديدة ؟.

كانت أسئلة موفقة مع نفسي، حيث التغيير يبدأ مني أنا!!.

ثم بدر بذهني أن أضع في فناء منزلي حديقة صغيرة وأملأ أرجائها بالورود والشجيرات الجميلة لقد بدأت أغني مع الطيور التي في حديقتي وأتأمل الحياة من جديد وكأنني بعثت من قبور اليأس إلى جنان التفاؤل ... شاهدت النمل الأبي يتسلق حيطان الحديقة آلاف المرات بدون كلل ولا ملل، ورأيت الحمائم تضع أعشاشها بتنسيق رائع في زاوية الحديقة، والأزهار كل يوم تتفتح ببسمة عذبة، والماء الزلال يتدفق برذاذ ينساب إلى وجهي ليمسح دموع الحزن من عيني الكالحتين، ويطفئ غبار الشؤم من هامتي، وهكذا يوماً أسترخي بعمق وأتنفس الأريج، وأسبح الواحد الأحد الذي منحني الصحة وألهمني الرشد لأفكر بنفسي كثيراً لأنني أحسست أن الحياة لاتستحق كل هذه المعاناة أبداً.

فجأة وبدون سابق إنذار ... شعرت بشيء في قلبي يتحرك وكأنه يقول لي : انظر للجانب المشرق من حياتك؟ .

انظر للطيور الصادحات في الأفق علامَ تنشد أسفار الصباح ؟.

انظر للنحلة في حديقة منزلك تتنقل بين الزهور وكأنها ملاك قادم من السماء؟ .

انظر لزقزقة العصافير ؟.

.indd 52
09/01/2010 02:31:10

انظر للنملة وكفاحها ؟ .

يا الله أحقاً أنا هنا أو كأني سابح في فضاء الحياة الجميلة .

الأصحاب الكائدين حنقاً وبغضاً لي، الذين لم أسلم من ثرثرتهم البغيضة وحسدهم المقيت، هجرتهم إلى الأبد!! واستبدلتهم بأصحاب أسوياء تعلوا محياهم البهجة وحب الخير لغيرهم، مجالسهم طرائف من الحكمة ونوادر من النكات والضحكات، خرجت معهم للنزهة كثيراً وتلقينا الحياة أملاً نعيشه، لقد ضحكت ملء الفضاء وسمعت الأحاجي والحكايات، وأنشدت الأشعار، وأخذت سلاحي لأرمي به الأطيار والهموم والغموم برصاصة الموت التي تنسيني كل ذكريات عشتها مرارة في سالف الدهر وغابر الزمن .

برمجت نفسي وعقلي الباطن على أنني سأشفى من تلك القرحة بإذن الله، بدأت ألعب وأضحك وأغني وأنشد الأشعار في حديقة منزلي، وأحتسي الشاي والحلوى وأتأمل جمال الحياة ... وهكذا تحسنت حالتي الصحية إلى الأحسن لأنني سافرت إلى قلبي الجميل وعرفت أنني أنا الأجمل في الكون!! .

وبعد:

صديقي : قد تمر بك صدمة نفسية عنيفة ! تزعزع كيانك، وتهد من بنانك، وتحس أنك تافه في هذا الوجود!! فترى الدنيا في قرارك بالوناً أسود، فتتهاوى على نفسك، وربما تهجر الناس، وتعتزل الحياة ! ثم ما تلبث أن ترى الأفق معتماً في عترت عينيك، وأن الأمل أوشك أن يكون عباباً هائجاً تتلاطم فيه أمواج الكراهة ...!

قف هنيهة ... اخرج من تلك القوقعة الكئيبة إلى بحر التفاؤل، لتجدف في زورق صغير يحمل الأصداف واللآلئ، بالهواء الطلق، والماء العذب، تأمل الحياة .. وتأمل البحور الأربعة، بحر السعادة، وبحر الأمل، وبحر الحب، وبحر التفاؤل .. ستجد نفسك تؤول دوماً إلى الهدوء! وأن حياتك تبحر في بحور لا تنتهي شواطئها من الأمل المونق زهواً، وأن الناس من حولك وورود لا تذبل وأنهار لا ينقطع عطاؤها، وما هذه ؟.

إلا سماء تظلك .

ووارف يغنيك.

.indd 53 09/01/2010 02:31:10



وطير ينشيك .

وماء يطفئ روائك ..وهكذا يا صديقي الحياة جمال إن جملّتها في قلبك .. وقبح إن سودت جدرها في حجيرات صدرك .فإذابحثت عن النور ستراه يملأالأفق، وإذابحثت عن أجمل الأشياء سترى الجمال يحيط بك، لم تتغير الحياة في أفق تعاملك معها، ولكن إرادتك تغيرت، والإنسان وحيد إرادته، متى رأى الحياة قبحاً سيراها كذلك، ومتى رأها ظلاماً فستكون كذلك!.

انطلق هنا وهناك، ورفه عن نفسك مع الروض البهي والحقل الزاهر والقمر الدوار، وقف كثيراً لتبصر طيف ألوان الشمس كيف تنساب إلى الأفق البعيد بلحظ أن يرتدّ إليه طرفك، وسترى أن الحياة ذهب أصفر ومعدن يتلألأ رونقاً، وأن السعيد من حظي أن يرتِمَ شواف قلبه بالجواهر واللآلئ..

جرت العادة ياصديقي:«أن يرسل الأطباء الناحلين وفقراء الدم وذوي الأعصاب المرهفة والهزيلين والمكتئبين إلى الجبال الخضراء والسهول المتنشية بالورود والبحار الزرقاء اللون حيث يتنزهون ويستحمون في البحر أو بأشعة الشمس فإن هواء القمم الصافي، وأريج الصنوبر، ونفحات البحر المشبعة بالأملاح المنعشة تمدّد الرئات وتشدّ العضلات وتغنيها بالدم وتعطيها حيوية جديدة».

وحيث هناك الروض البهي، والساحة الخضراء تبدد ظلام الكآبة، وتحيي في القلب ألف معنىً من معاني السعادة.

صديقي الحياة جميلة بوجود نسمات الإيمان في قلبك .

وحلوة خضرة يملأ أرجاء حيطانها النور.

فالغيوم في اشتداد سوادها مخيفة ولكن في رذات المطر ما ينسي أتعاب الحياة وظلمة الغمام.

والماء في ملحه لا يساغ ولكن الجسم يعتل إذا فقد الملح.

والشجرة لا تثمر أنقاً حلواً من الفاكهة إلا إذا قلّمت أغصانها.

والدنيا لا تعبس في وجه من يبسم لها، كما الطفل يبسم في وجه الحياة .

والناس فيهم من صدق المعاني ونيل المروءات وكرم السجايا وحب الخير .

.indd 54 09/01/2010 02:31:11

فلمَ الكآبة ؟ولمَ الحزن ؟ولمَ تحفر قبرك بيدك، وتشعل الأخدود في قلبك، ولمّا بعد تموت؟.
ابسم فالحياة لا تستحق كل هذه المعاناة، وأضحك، وافرح، والعب، وأسعد نفسك، وكن للأحقاد نابذاً، وللآلام النفسية مطرحاً، واترك الماضي المرير، وعش في سلام كما الساعة تمضي في عقاربها لتبني عجلات الحياة بالحركة والعمل الدؤوب .

افتح عينيك، والتفت عن يمينك وشمالك، وستعرف أنك لازلت تبصر، فانثر ورود التفاؤل في طريقك، وتنحَ عن الأشواك الدخيلة في مناهي الحياة، وامضِ حيث الجمال إلى أن تضع قدمك في الجنة .

يا صديقي العزيز: إنك ستندم أشدّ الندم حينما لا تجد نفسك جميلاً في هذه الدنيا !!تندم لأنك تؤلم نفسك مرتين، مرة وأنت تعيش خائفاً من شدائد الحياة، فإذا ماتوقعت مرارتها تألمت مرة أخرى، فجمعت على نفسك ألمين، فالأسلوب الذي نرى به الحياة يصنع الحياة التي نعيشها!.

صديقي:عالج نفسك بنفسك، فإن الأطباء لا يشفون الناس، إنما الله هو الشافي!!.

صرح بعض الأطباء المشهورين قائلاً:« إن مهمة الطبيب أن يساعد المريض على أن يشفي نفسه بنفسه فالطبيب لايشفي أحداً إن مصدر الشفاء بعدالله هي النفس وليس للطبيب من عمل إلا أن يساعد النفس في تأثيرها».

- يقول الدكتور عادل صادق:«عزيزي الطبيب حديث التخرج : إذا لم تقرأ جيداً عن الاكتئاب : أعراضه علاجه إذا لم تبحث عن علامات الاكتئاب في كل مريض يدخل عيادتك، فإنني أتنبأ لك بأنك ستكون طبيباً فاشلاً ..».

ويقول الدكتور«جوزيف مونتاغيو» : «أنت لا تصاب بقرحة المعدة، بسبب ما تتناول من طعام، بل بسبب ما يأكلك!».

- يقول الشاعر:فــاروق جــويدة:

هيا لنغرس في الدروب زهورنا

هيا لنوقد في الظلام شموعنا

إن كانت الشمس الحزينة قد توارى دفؤها

.indd 55 09/01/2010 02:31:11



فغداً يعود الدفء يملأ بيتنا

والزهر سوف يعود يرقص حولنا.

لا تـنـظـروا للشمس في أحـزانهـا k فغدًا سيضحك ضوؤها بين النخيل

وسـتـشرق الأزهــار رغـم دموعها k وتعود ترقص مثلما كانت على الغصن الجميل

ممَّ أخاف

كنت أعيش في خوفٍ دائم من (فقدان الأشياء التي أملكها)، أو عدم الحصول على الأشياء التي أريدها.

ماذا لو تساقط شعري ؟ .

ماذا لو لم أحصل أبداً على بيتٍ كبير ؟ .

ماذا لو ازداد وزني، فأصبح قبيح الشكل أو منفراً ؟ .

ماذا لو فقدت عملي ؟ .

ماذا لو صرت مقعداً، غير قادر على لعب الكرة مع ابني ؟ .

ماذا يحدث لو أصبحت عجوزاً وضعيفاً، فلا أقدم شيئاً لمن حولي ؟ .

ولكن من يستمع إلى الحياة، يتعلم منها، ولقد عرفت الآن :

إذا سقط شعري - أستطيع أن أكون أجمل رجلٍ أصلع، وأسعد لأن رأسي ما زال (ينتج أفكاراً)، إن لم ينتج ثماراً.

إن البيت لا يسعد الإنسان - فالقلب التعيس لن يجد الرضا في بيتٍ أكبر ولكن (القلب المرح) سيجعل أي بيت سعيد.

إذا قضيت وقتاً أطول في تطوير (جوانبي العاطفية - و - العقلية - و - الروحية) بدلاً من التركيز على صفاتي الجسدية فقط سيزداد جمالي مع كل يوم يمضي.

إذا لم أستطع أن أعمل لأنال أجراً - فلسوف أعمل عند الله فمكافأة العمل عنده لا تضاهى.

.indd 56 09/01/2010 02:31:11

إذا عجز جسدي فلم أستطع أن أعلّم ولدي رمي الكرة رمية صعبة فسأجد من الوقت ما يسعني - لأعلمه كيف يواجه الصعاب التي سترميه بها الحياة وستكون هذه حراسة أفضل له.

إذا ما نال العمرُ من قواي - ونشاط عقلي - وقدرة احتمال جسدي فسأقدم لمن حولي (قوة فكري - وصدق حبي - وقدرة روحي على الاحتمال) بعد أن شكلتها صعاب الحياة الطويلة.

لا أخاف مما قدر لي من خسائر، أو أحلام ضائعة في طريقي، فسوف أواجه كل تحد بصلابة وعزم لأن الله قد أنعم عليّ بالكثير من العطايا، وإن فقدت إحداها، فسأجد عشراً غيرها ولم أكن لأرعاها وأنميها لو كان طريقي في الحياة ممهداً سهلاً.

لذلك فإذا لم أستطع أن أرقص فسأغني في مرح وعندما لا أقوى على الغناء فسوف أصفّر في رضا، وعندما تصبح أنفاسي ضعيفة متقطعة فسوف أستمع بانتباه - وسينطق قلبي بالحب وعندما يقترب نور الصباح فسوف أصلي في صمت حتى أعجز عن الصلاة وعندها سيكون الوقت قد حان لأكون مع ربي، إذن فممّ أخاف ؟ .

-إضاءة الفكرة:إذالم تضع خطة لحياتك، أصبحت جزءًمن مخططات الآخرين».

ماذا تريد بالضبط

وصل المتسلق الضرير «روس واطسون» إلى قمة جبل لوغان يوكون شمال غرب أعلى قمة في كندا تقع على ارتفاع ٥٩٥٩ متراً برفقة ثلاثة أشخاص آخرين.

وقال المعهد الكندي للمكفوفين إن واطسون وصل إلى ثاني أعلى قمة في أمريكا الشمالية بعد ظهر الخميس الماضي في ختام رحلة استغرقت ١٩ يوماً.

وصرح واطسون الذي يبلغ من العمر ٤٩ عاماً وأصيب بالعمى عندما كان في الثانية عشرة من عمره أن عاصفة هبت طوال النهار وبلغنا القمة وتوقفنا لالتقاط صور ثم نزلنا على الفور خوفاً من الرياح .

وقد تسلق واطسون قبل عشر سنوات جبل ماكينلي في الاكسا أعلى جبل في أمريكا الشمالية يبلغ ارتفاعه ٦١٩٣ متراً.

وقد تسلق واطسون جبل لوغان وهو مربوط بحبل مع ثلاثة متسلقين آخرين وقد جرت

.indd 57
09/01/2010 02:31:11



عملية التسلق تبعاً للتعليمات الشفهية التي كانوا يتلقونها من المتسلق الأول.

وكان أحد المتسلقين مصوراً أنجز فيلماً يعتزم معهد المكفوفين استخدامه في إطار حملاته الرامية إلى تمويل أنشطته.

سبحان الله ! أعمى ويصل إلى أعلى قمة في العالم!! وأنت مبصر ولا تستطيع أن تقفز لحظة واحدة نحو النجاح!! إنها شحنات كهربائية ينبثق منها نور التفاؤل، فالأعمى حقيقة من عمي عن نفسه وهزم ذاته .

بقي أن تعلم أيها الحبيب: أن الصعاب والعقبات جزء من حياة الفرد وواقعه، ومن النجاح أن يحول الشخص الصعاب إلى مصاعد يصعد عليها إلى المعالي، وما أجمل أن يبدع المرء في تحويل المحنة إلى منحة.

ومن يتهيب صعود الجبال k يعش أبد الدهر بين الحفر

سُئل أحد الحكماء : ممن تعلمت الحكمة ؟!.

قال : من الرجل الضرير !؟ ... لأنَّه لا يضع قدمه على الأرض إلا بعد أن يختبر الطريق بعصاه!!. وهذا حق! فكيف بالمبصر الذي لا يرى الحياة إلا سحابة سوداء من الأحزان ولا يختبر طريق حياته برجائه بربه وهو يبصر عظمة هذا الكون وقوة تماسك بنانه فلا يلبث مصغياً لمشكلاته، ونهنهات عينيه الغائرتين بالحقب والأسى، وطول السهر على سوف ولعل ويا ليت، وما علم أن الركب يسير، وأن السفينة تمضي في عباب البحر، وأن القوم حازوا المنازل العُلى بحسن تفاؤلهم وعزيمة نفوسهم الأبية !!.

لا تكتئب إن بدا عائق k فعقب الغمام نزول المطر

إذا المرء يوماً أراد العلى k فلا بد أن يستحث السير

وخلّ العزيمة أقوى سلاح k فمن يركب البحر يلقى الدرر

أترجو الفلاح ولم تستعد k لنيل المنى بالضنى والسهر

فقاوم بعزمك جل الصعاب k فبالعزم صلب الحديد انصهر

.indd 58
09/01/2010 02:31:12

تـــألـــق في الجـــــــد ذو همـة k وذو الــيـــأس في يـأســه منذثر
أيـــا مـــن تـأمــل طـيــب الحـيـاة k تـفـا ءل ستـلـقـى جميـل الأثــر

في الحديث الصحيح «من ابتليته بحبيبتيه -أي عينيه- فصبر عوضته منهما الجنة».

قد تكون العاهات سبباً للنجاح والتفوق قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف آية - 90] . فالعاهة حقيقة ليست إعاقة الجسد وإنما إعاقة العقل عن التفكير والإبداع.

في الحديث:" إن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً"[رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح]. وهذه القاعدة سنة كونية فلولا البلاء لكان يوسف مدللاً في حضن أبيه ولكنه أصبح مع البلاء عزيز مصر .

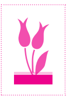
يقول بشار بن برد :

وعـيرني الأعـــداء والعيب فيهمو k فـلـيـس بـعــار أن يـقــال ضريـر
إذا أبـصـر المــرء المــروءة والتقى k فــإن عـمـى الـعـيـنـين لـيـس يضير
رأيـت العمى أجـرًا وذخـرًا وعصمة k وإني إلى تــلــك الــثـــلاث فقير

آمن بمبدأ التسليم بالقضاء والقدر

مبدأ التسليم بالقضاء والقدر من أعظم المبادئ الإسلامية واعترف العلماء بفاعليته. يقول -حسن البنا- زرت - شلبي الرجال- مع صحبة لي فوجدنا بيته نظيفاً ومنيراً، وشربنا عنده القهوة والشراب البارد، وفي نهاية الزيارة قال الشيخ شلبي في ابتسامة رقيقة:- إن شاء الله- غداً تزورني مبكراً لندفن ابنتي -روحية- وكانت وحيدته ورزقها بعد أحدعشر عاماً من زواجه، وكان بها شغف حتى سماها روحية لما لها من مكانة بمنزلة الروح، فحزنا وقلنا متى ماتت؟ ولَمِ لم تخبرنا؟ وسألناه متى ماتت ؟ فقال: اليوم !!وعلل وفاتها بأنها غيرة الله على قلبه فإن الله يغار على قلوب عباده الصالحين واستشهد بإبراهيم الذي عندما تعلق قلبه بإسماعيل أُمر بذبحه وبيعقوب الذي أُبتلي بحب يوسف ففقده وساق قصة الفضيل بن عياض مع ابنته

.indd 59 09/01/2010 02:31:12



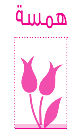
حين سألته هل تُحبني؟ فقال: نعم فقالت: ما ظننت أنك تكذب قد ظننت أنك بحالك هذه لا تحب معه أحداً، فبكى الرجل وقال: يا مولاي حتى الصغار قد اكتشفوا رياء عبدك الفضيل!! فانقلب حزن الشيخ شلبي إلى موعظة إيمانية. وفي الفجر دفن ابنته روحية ولم نسمع صوت نائحة ولم نرَ إلا مظاهر التسليم والصبر.

يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر آية - 10] .وفي الحديث أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول كما أمره الله: إنّا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أجره الله واخلف له خيراً. "رواه مسلم".

وفي الحديث الصحيح أيضاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال : " يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة " .رواه البخاري.

وفي حديث آخر إن الله عز وجل - إذا قبض ابن العبد المؤمن : قال للملائكة قبضتم ابن عبدي المؤمن ؟ قالوا : نعم قال : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ قالوا : نعم . قال : ماذا قال عبدي ؟ قالوا : حمدك واسترجع . قال : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد . (رواه الترمذي).

همسة



يقول ابن الجوزي-رحمه الله-: «من أراد أن تدوم له السلامة والعافية من غير بلاء فما عرف التكليف ولا أدرك التسليم».

التفاؤل يشـع من لوحاتـهم

ذكرت مجلة- إيلاف الإلكترونية- أن هناك حوالي «٧٢٦» فناناً يرسمون لوحاتهم الجميلة بأفواههم وأرجلهم في العالم، وأن لوحاتهم الفنية بلغت آلاف الدولارات، وأغلب الرسومات والألوان التي فيها تشع بالتفاؤل والأمل وفيها درجة متقدمة من الاحترافية الفنية رغم أن الذين رسموها هم أناس أصيبوا بحالات مرضية شديدة في طفولتهم أدت إلى جعلهم يفقدون المقدرة على استخدام أيديهم كغيرهم من الناس. الرسامون هؤلاء الذين يرسمون بأفواههم

.indd 60
09/01/2010 02:31:12

وأرجلهم والذين يتعاونون مع دور النشر العالمية لنشر إبداعاتهم الفنية أثبتوا ليس فقط قوة الإرادة وإنما موهبة غنية لديهم، الأمر الذي انعكس في تنظيم العديد من المعارض لهم وفي إصدار مئات الروزنامات واللوحات في جميع أنحاء العالم والعجيب أن بعضهم فقد يديه ورجليه معاً ولكنه يرسم لوحاته الجميلة بفمه وبعضهم يعمل في حرفة الساعات فيصلح الساعة بقدميه بشكل يكاد يكون معجزة، وبعضهم يقود السيارة بقدميه أيضاً !! .

فهل بعد ذلك نقف عاجزين أن نرسم لوحة الجمال في داخل ذواتنا! ونحن لازلنا نملك اليدين والقدمين والعينين، ولساناً وشفتين؟.

حياتك بيدك

يحكى أن شاباً جاء لرجل حكيم وقد وضع طائراً بين يديه وأخفاه من وراء ظهره، فسأله هل هذا الطائر حي أم ميت؟ فأجاب الحكيم: الحل بين يديك .

وهذا حق!! لأن الطائر بين يديه، وأحقُ من ذلك أن سعادة المرء تكمن في نفسه وقريبة منه جداً، فقد يعيش المرء في المروج ولكن حياته جحيماً لا تطاق، وعلى النقيض فقد يعيش أحدنا في كوخ صغير، ولكنه سعيد جداً والسر في ذلك أن حياتنا نحن من يملكها ونحن من يقدر قيمتها، فالناس لا يسعدوننا بقدر ما يحاولون إضفاء السعادة علينا، ولكن نحن من يملك زمام الحياة ويقود السفينة إلى المرفأ ونحن من نبسم رذاذ المطر وننبت أفانين الأنس في قلوبنا نشقى حين نريد الشقاء ونسعى إليه، ونسعد حين نُبسل اليأس والقنوط بأمل عفو الله وفضل رحمته .

يقول أحمد عابدين : تستطيع أن تغني للحياة وتبتهج لها، وترى كل الأشياء من حولك جميلة وواعدة، وتستطيع أيضاً أن تكره الدنيا وتكتئب لها ولا ترى فيها إلا كل ما هو رديء ومحزن وباعث على التشاؤم، والدنيا هي الدنيا في الحالتين وأنت هو أنت في حال الابتهاج وحال الاكتئاب ولكن جهازك الداخلي هو الذي تغير، فكل شيء يدور في بوتقة النفس الداخلية وليس في العالم الخارجي، ونحن الذين نملك أن نرضى عن حياتنا أو أن نسخط عليها».

منهج المتفائلين العظماء

القرآن الكريم هو المنهج الذي يتخذه كل متفائل مؤمن بحقائقه متدبر لمعانيه وهو الكيان والدستور الذي يصنع عظماء متفائلين وما سواه فتبع لا أصل! فهاهو القرآن يعلمنا حسن

.indd 61 09/01/2010 02:31:13



التعامل مع الواقع من خلال التعرف على السلبيات والإيجابيات، والعمل على تصحيح السلبيات حيث يقول سبحانه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ [آل عمران:165] فمن رحمة الله عز وجل بعباده أنه لا يكلفهم ما لا يطيقون.

ومن سننه تعالى أنه جعل مع العسر يسراً؛ وهذا توكيد على انتظار الفرج بعد العسر. والقرآن ربى الرجال عبر القرون على الصبر واليقين والأمل القريب بنصر الله! فلقد زخرت السيرة النبوية والتاريخ بومضات في سماء الأمة المسلمة يهتدي بها الجميع؛ فقد قامت دولة الإسلام بعد خروج النبي -صلى الله عليه وسلم- من وطنه فاراً بدعوته، وعاد إليه فاتحاً منتصراً بفضل الله.

وهذا التاريخ زاخر بعظماء القوم الذين انتصروا بعد هزيمة. أما السنة المطهرة فهناك الكثير من الأحاديث والمواقف من السنة النبوية المباركة التي تحض على التفاؤل وتدعو إليه؛ من ذلك قوله- صلى الله عليه وسلم-: "من قال هلك الناس فهو أهلكَهم" أو "أهلكُهم"أخرجه مسلم. أي أسرعهم هلاكاً وأشدهم فساداً؛ وبفتح الكاف بمعنى: أي أكثر من الحديث عن انحراف الواقع ونشر الفاحشة فيهم وألبس الناس لباس اليأس والقنوط من رحمة الله، وأيّس الناس من الإصلاح ونشر الخير. ففي الحديث: تحذير من إشاعة روح التشاؤم بين المسلمين وأن الهلاك كل الهلاك في سلوك سبيل المحبطين الناشرين للشر.

وقال صلى الله عليه وسلم: «الخير باق في أمتي إلى يوم الدين». وعند البخاري: «أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره». فالأمل والتفاؤل ممدود في أمة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولعل من أعظم صور التفاؤل أن ينتظر- الرسول صلى الله عليه وسلم- الجيل الثاني من أهل الكفر لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده ويوحده. فحينما كان الرسول في أشد محنة إثر عودته من الطائف وإساءة أهلها له كما روت عائشة رضي الله عنها ناداه ملك الجبال، فسلم عليه، ثم قال: «يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك

.indd 62 09/01/2010 02:31:13

إليك لتأمرني بأمرك فيما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ «وهما جبلان عظيمان»، فقال له الرسول-صلى الله عليه وسلم- : «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً». «متفق عليه».

وفعلاً خرج من أصلابهم العلماء والمجاهدون والعظماء الأبطال الفاتحون والناشرون لدعوة الحق.

نعم فنحن نرجو الله أن يخرج من أصلاب رؤساء الكفر اليوم من يحرر القدس من طغيان اليهود! أليس الله قادر على ذلك ؟ بلى وربي!! .

وتتمثل قمة التفاؤل أيضاً في حديث الرسول-صلى الله عليه وسلم- الذي يقول فيه: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها». رواه أحمد وصححه الألباني.

فاغرس الخير ولو كنت في الرمق الأخير من حياتك واعمل واكدح واجتهد طلباً في رسم الورود والأزهار في كل بقعة من هذه الأرض ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

همسة



«إن البيت القويّ يحتاج إلى الإسمنت والحديد أكثر مما يحتاج إلى الزينة والزخرفة، وكذلك الأمة الناهضة تحتاج إلى العباقرة في العلم والصناعة، أكثر مما تحتاج إلى المبرزين في الرقص والرسم والغناء. «محمد الغزالي».

أنا مصعب الخير

مصعب بن عُمير-رضي الله عنه- الصحابي المبلّغ والداعية الإسلامي المعروف سفير رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان يسمى - مصعب الخير- تفاؤلاً، لأنه ما حلّ في مدينة إلا ونشر الخير فيها، بعثه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم - إلى المدينة بطلب من- أسعد بن زرارة- ذات يوم أن يدعو هو وأسعد أشراف المدينة وساداتها إلى الإسلام بالمنطق والدليل، تالياً على الناس ما معه من كتاب ربه، هاتفاً بينهم في رفق عظيم بكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» فدخلا حائطاً من حوائط المدينة فجلسا هناك واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وكان سعد ابن معاذ وأسيد بن حضير وهما من سادات بني الأشهل موجودين هناك أيضاً .

فقال سعد لأسيد: جرّد حربتك وقل لهذين (يعني مصعباً وأسعد) ما الذي جاء بهما إلى

indd 63.■■■■ ■■■■■■■■ ■■■ ■■■■■ 09/01/2010 02:31:13



ديارنا يسفهان ضعفاءنا، ولولا أن أسعد بن زرارة ابن خالتي، لكفيتُك ذلك .

ففعل أسيد ذلك وقال لمصعب الخير : ما جاء بكما إلينا تسفّهان ضعفاءنا، اعتزلانا إذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة..!! وراح يشتمهما فقال له مصعب داعية الإسلام الحكيم، والمتكلم البليغ الّذي تعلّم أسلوب الدعوة المؤثر من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم- قال بهدوء المؤمن الواثق بنصر الله متفائلاً بهداية هؤلاء: «أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كفَّ عنك ما تكره؟». الله أكبر ما أروعها من بداية سيسعد بها الختام..! .

هناك أجابه أسيد قائلاً :لقد أنصفتَ ثم ركّزَ حربته على الأرض وجلس إليهما يستمع لقولهما فكلّمه مصعبٌ بالإسلام، وقرأ عليه شيئاً من القرآن فأثّرت آياتُ القرآن وما قاله مصعب من المواعظ البليغة في نفسه حتّى عُرِفَ ذلك في إشراق وجهه، وانفراج أساريره، وشوقه فقال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله؟! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلُوا في هذا الدين؟ فقال مصعب وأسعد له: تغتسل فتتطهر وتغسل ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي.

فقام أسيد بن حضير الّذي حضر لقتل- مصعب وأسعد- من عندهما مبتهجاً مسروراً فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهّد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين .

ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اَتبعَكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد بن معاذ الّذي كان ينتظر عودته على أحرّ من الجمر فلما نظر إليه سعد وقومه وهم جالسون في ناديهم قال: أحلفُ باللّه لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الّذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت؟ .

قال: كلّمت الرجلين، فواللّهِ ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتُهما، فقالا: نفعل ما أحببت، فغضب سعدٌ لذلك غضباً شديداً، وأخذ الحربة من أسيد، ثم خرج إلى مصعب وأسعد ليقتلهما، فلما رآهما سعد مطمئنين وقف عليهما مشاتماً مهدداً إياهما، ولكن مصعباً وزميله قابلا به بمثل ما قابلا سابقه أسيد، وجرى له ما جرى له، فقد فعلت كلمات مصعب في نفسه فعلتها، وخضع لمنطقه القوي، وبيانه الساحِر، وندم على ما قصد فعله، وقال لمصعب نفس ما قاله أسيد واعتنق الإسلام واغتسل وتطهر وصلى ثم رجع إلى قومه وقال لهم: يا بني عبدالأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبةً.

قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرامٌ حتّى تؤمنوا باللّه وبرسوله فالحمد للّه الّذي أكرمنا بذلك .

فلم يُمسِ في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلاّ مسلماً أو مسلمة، وهكذا أسلم كلُّ قبيلة بني الأشهل قبل أن يروا النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأصبحوا من الدعاة إلى الإسلام والمدافعين عن عقيدة التوحيد، لا بمنطق القوة إنما بقوة المنطق وتطبيق المنهج الرباني!! المتفائل لا يقول إلا طيب القول فيختار أحسن الكلم وأجزل المعاني لأن مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم علمته التفاؤل فتخرج منها بامتياز!!. سئل صلى الله عليه وسلم عن الفأل فقال: «الكلمة الطيبة ..». نعم التفاؤل الكلمة الطيبة يسمعها الرجل فيبثها في كل مكان!! لتتخلخل في أفئدة العصاة والمعاندين، فتنهض بهم إلى نور الله، وتعيدهم إلى صراط الله المستقيم. فحري بدعاة اليوم أن تكون دعوتهم على هذا المنهج المحمدي لا لرفع الخناجر، واستطالة السيوف، وسلوق الألسن بالسباب والشتم، فإن هذه الطريقة هي طريقة إبليس ومن شاكله من المستعجلين الذين لا يقطفون الثمار أبداً ..!!.

جحا والخروف

كان جحا يربي خروفاً جميلاً وكان يحبه، فأراد أصحابه أن يحتالوا عليه من أجل أن يذبح لهم الخروف ليأكلوا من لحمه.

فجاءه أحدهم فقال له: ماذا ستفعل بخروفك يا جحا؟ .

فقال جحا: أدخره لمئونة الشـتاء.

فقال له صاحبه: هل أنت مجنون ألم تعلم بأن القيامة ستقوم غداً أو بعد غدٍ! هاته لنذبحه ونطعمك منه .

فلم يعبأ جحا من كلام صاحبه، ولكن أصحابه أتوه واحداً واحداً يرددون عليه نفس النغمة حتى ضاق صدره ووعدهم بأن يذبحه لهم في الغـد ويدعوهم لأكله في مأدبة فاخرة في البرية.

وهكذا ذبح جحا الخروف وأضرمت النار فأخذ جحا يشويه عليها، وتركه أصحابه وذهبوا يلعبون ويـتنزهون بعيداً عنه بعد أن تركوا ملابسهم عنده ليحرسها لهم، فاستاء جحا من عملهم هذا لأنهم تركوه وحده دون أن يساعدوه، فما كان من جحا إلا أن جمع ملابسهم

.indd 65
09/01/2010 02:31:14



وألقاها في النار فالتهمتها. ولما عادوا إليه ووجدوا ثيابهم رماداً هجموا عليه فلما رأى منهم هذا الهجوم قال لهم: ما الفائدة من هذه الثياب إذا كانت القيامة ستقوم اليوم أوغداً لا محالة؟.

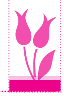
يقول المتشائم:ما الفائدة من العمل لدين الله والفتن تزاحم الخير؟ فيجيب المتفائل: « عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ.

لا تبني أسوار قلبك من خشب

يُروى أن رجلاً حطت ركابه في جزيرة من جزر البحر فأراد أن يبنى له كوخاً من خشب فلما استكمل من بناء الكوخ هبت رياح عاتية فدمرت كوخه وجعلته أشلاء ممزقة، فلم ييأس فحاول إعادة بنائه من جديد ولكنه هذه المرة حدد مكان بناء الكوخ تحت شجرة كبيرة فهبت الرياح ذات مرة بقوة على الشجرة فسقطت على كوخه ودمرت البناء، احتار الرجل ماذا يفعل ؟ وأخيراً جرب أن يبني الكوخ من الحجر الصلب وفعلاً هبت رياح عاتية فلم يتأثر البناء بتاتاً وبقي مدى الحياة متماسكاً.

-كان الإمام السكندري يقول [العالم الرباني يستطيع قلب المحنة إلى منحة] .

همسة



ازرع شجرة بدلاً من صب اللعنات على الصحراء .قديماًقيل :لاتبكي على الرماد..!.

نسّاء للنعم

روي أنه كان في زمن حاتم الأصم رجل يقال له : معاذ الكبير أصابته مصيبة، فجزع منها وأمر بإحضار النائحات وكسر الأواني، فسمعه حاتم فذهب إلى تعزيته مع تلامذته، وأمر تلميذاً له فقال : إذا جلست فاسألني عن قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ [العاديات آية 6] فلما جلس سأله فقال حاتم : ليس هذا موضع السؤال، فسأله ثانياً، وثالثاً فقال : معناه أن الإنسان لكفور، عدّاد للمصائب، نسّاء للنعم، مثل معاذ هذا، إن الله تعالى متعه بالنعم خمسين سنة، فلم يجمع الناس عليها شاكراً لله عز وجل، فلما أصابته مصيبة جمع

.indd 66 09/01/2010 02:31:14

الناس يشكو من الله تعالى ؟!!.

فقال معاذ : بلى، إن معاذاً لكنود عدّاد للمصائب نسّاء للنعم، فأمر بإخراج النائحات وتاب عن ذلك .

اعلم أيها الحبيب: أنه ما منعك ربك إلا ليعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا امتحنك إلا ليصطفيك، يبتلي بالنعم، وينعم بالبلاء، فلا تضيع زمانك بهمّك بما ضمن لك من الرزق فما دام الأجل باقياً كان الرزق آتياً، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6] وإذا أغلق عليك بحكمته طريقاً من طرقه فتح لك برحمته طريقاً أنفع لك.

وإذا تكالبت عليك الأيام وأغلقت في وجهك المسالك والدروب وإذا ليلة اختلط ظلامها وأرخى الليل سربال سترها، قلّب وجهك في ظلمات الليل في السماء وارفع أكف الضراعة وناد الكريم أن يفرج كربك، ويسهل أمرك وإذا قوى الرجاء وجمع القلب الدعاء لم يرد النداء﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: 62] وتوكل على القدير والجأ إليه بقلب خاشع ذليل يفتح لك الباب، يقول الفضيل بن عياض: (لو يئست من الخلق لا تريد منهم شيئاً لأعطاك مولاك كل ما تريد).

هاهو إبراهيم عليه السلام ترك هاجر وابنه إسماعيل بواد لا زرع فيه ولا ماء، فإذا إسماعيل نبي يأمر أهله بالصلاة والزكاة، وما ضاع يونس مجرداً في العراء، بل حفظه الله في بطن الحوت، ومن فوّض أمره إلى مولاه حاز مناه.

أكثر من دعاء ذي النون ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: 87]. يقول صلى الله عليه وسلم : (فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له)» رواه الترمذي والنسائي» يقول ابن القيم رحمه الله: «وقد جُرب من قال: رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين سبع مرات كشف الله ضره» فألق كنفك بين يدي الله وعلق رجاءك به وسلم الأمر للرحيم واسأله الفرج واقطع العلائق عن الخلائق وتحر أوقات الإجابة كالسجود وآخر الليل .

وإياك أن تستطيل زمن البلاء وتضجر من كثرة الدعاء فإنك مبتلى بالبلاء متعبد بالصبر والدعاء، ولا تيأس من روح الله وإن طال البلاء فالفرج قريب، وسل فاتح الأبواب فهو الكريم وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وهو الفعال لما يريد، بلغ زكريا عليه

ـ.indd 67
09/01/2010 02:31:15



السلام من الكبر عتياً ثم وُهب بسيد من فضلاء البشر وأنبيائهم، وإبراهيم بشر بولد وامرأته تقول عن حالها أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً، وإن استبطأت الرزق فأكثر من التوبة والاستغفار فإن الزلل يوجب العقوبة، وإذا لم تر للإجابة أثراً فتفقد أمرك فربما لم تصدق توبتك فصححها ثم أقبل على الدعاء فلا أعظم جوداً ولا أسمح يداً من الجواد.

وتذكر أن هناك أسرار للابتلاء ذكر ابن القيم – رحمه الله – بعضها في إغاثة اللهفان : منها : حصول الإخلاص في الدعاء، وصدق الإنابة إلى الله، والالتجاء وشدة التضرع بمن لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾[الأنعام – 17] ومن فوائد الابتلاء : تمحيص الذنوب والسيئات، وبلوغ الدرجات العلية في الجنات»إلى آخر ما ذكر رحمه الله .

يقـول سبحانـه :﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾[الشورى :27].

يقول ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى:﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض أشراً وبطراً. ﴿ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم وهو أعلم بذلك فيغني من يستحق الغنى ويفقر من يستحق الفقر كما جاء في الحديث القدسي: المروي عن الرب جل وعز:«إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه». أخرجه البيهقي.

وفي الترمذي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس.

مرض عمران بن حصين رضي الله عنه ثلاثين عاماً طريح الفراش وكانت الملائكة تسلم عليه كل يوم لأنه ما جزع يوماً ولا سخط.

فاعلم أيها الحبيب أن اختيار الله خير من اختيارك لنفسك، فأحسن الظن به، ولا تظنن أن الله منعك من هذا حرماناً لك، بل لحكمة يعلمها سبحانه فتأمل وسلم أمرك له وقل يا رب رضيت.

.indd 68
09/01/2010 02:31:15

قيل لرابعة العدوية: متى يكون العبد راضياً، فقالت: إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة.

كن عن همومك معرضاً k وكل الأمور إلى القضا

وابشر بخير عاجل k تنسى به ما قد مضى

فلرب أمر مسخط k لك في عواقبه رضا

ولربما اتسع المضيق k وربما ضاق الفضا

الله يفعل ما يشاء k فلا تكن متعرضا

الله عودك الجميل k فقس على ما قد مضى

فراش تحول إلى مليونير

تقدم رجل لشركة مايكروسوفت للعمل بوظيفة – فراش –، وبعد إجراء المقابلة والاختبار (تنظيف أرضية المكتب)، أخبره مدير التوظيف بأنة قد تمت الموافقة عليه وسيتم إرسال قائمة بالمهام وتاريخ المباشرة في العمل عبر البريد الإلكتروني.

أجاب الرجل: ولكنني لا أملك جهاز كمبيوتر ولا أملك بريداً إلكترونياً!! رد عليه المدير (باستغراب): من لا يملك بريداً إلكترونياً فهو غير موجود أصلاً، ومن لا وجود له فلا يحق له العمل ثم طرده إلى الخارج ! .

خرج الرجل وهو فاقد الأمل في الحصول على وظيفة، فكر كثيراً ماذا عساه أن يعمل وهو لا يملك سوى ١٠ دولارات. بعد تفكير عميق ذهب الرجل إلى محل الخضار وقام بشراء صندوق من الطماطم ثم أخذ يتنقل في الأحياء السكنية ويمر على المنازل ويبيع حبات الطماطم. نجح في مضاعفة رأس المال وكرر نفس العملية ثلاث مرات إلى أن عاد إلى منزله في نفس اليوم وهو يحمل – ٦٠ – دولاراً . أدرك الرجل بأنه يمكنه العيش بهذه الطريقة فأخذ يقوم بنفس العمل يومياً يخرج في الصباح الباكر ويرجع ليلاً.

أرباح الرجل بدأت تتضاعف فقام بشراء عربة ثم شاحنة حتى أصبح لدية أسطول من الشاحنات لتوصيل الطلبات للزبائن. بعد خمس سنوات أصبح الرجل من كبار الموردين للأغذية في الولايات المتحدة وأصبح مليونيراً مشهوراً في هذه المهنة !!! .



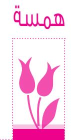
ولضمان مستقبل أسرته فكر الرجل في شراء بوليصة تأمين على الحياة فاتصل بأكبر شركات التأمين، وبعد مفاوضات استقر رأيه على بوليصة تناسبه، فطلب منه موظف شركة التأمين أن يعطيه بريده الإلكتروني!! .

أجاب الرجل المنيونير: ولكنني لا أملك بريداً إلكترونياً!!!! .

رد عليه الموظف (باستغراب): لا تملك بريداً إلكترونياً ونجحت ببناء هذه الإمبراطورية الضخمة!! تخيل لو أن لديك بريداً إلكترونيا! فأين ستكون اليوم؟؟؟ .

أجاب الرجل بعد تفكير أرجعه إلى الوراء قليلاً : فراش في مايكروسوفت !!! .

همسة



يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لم تكن شدةٌ إلا جعل الله بعدها فرجاً ولن يغلب عسر يسرين).

ينبوع الرجاء

يُحكى أن ضفدعتين تسللتا إلى مخزن في حقل واشتمتا رائحة حليب كامل الدسم في إناء خزفي بدأت الضفدعتان تلعقان من الحليب ومن حبهما للحليب سقطتا في الإناء الخزفي حاولتا الخروج فلم تستطيعا لأن الإناء كان مرتفع الجدار وأملس جداً ولذا صارتا تسبحان في الحليب لمدة طويلة بلا نتيجة شعرت الضفدعة الأولى بخيبة أمل وحل بها اليأس وجلست وسط الحليب وهي محطمة تماماً، أما الضفدعة الثانية فلم تعرف اليأس ولم تستسلم للفشل وإنما بدأت تضرب الحليب بقدميها بكل قوة وبذلك مخضت الحليب فتحول جزء كبير منه إلى قطعة من الزبدة فقفزت عليها الضفدعة وبسهولة استطاعت أن تقفز خارج الإناء فخلصت من الموت.

إنه درس نتعلمه لنتخذ من الظروف المعاكسة فرصاً للنهوض وعزماً على الجهاد، لا تقضي حياتك في الخوف والتردد والشك والانطواء، ابحث عن مصادر الأمل وينبوع الرجاء لأن الله أودع فيك خواصاً ومزايا مختزلة لمثل هذه الأيام التي تعاني فيها وأودعك قوة نفسية تسندك وتعضدك في ساعات الشدة !! أنا فاشل.... أنا كئيب.... أنا منحوس.. إن كانت هذه هي طريقة تفكيرك عن نفسك فأنا أدعوك إلى أن تتمرد عليها فوراً وأن تقول لنفسك بشجاعة المتفائل أنا لست فاشلاً! لست كئيباً!! فقط ضع حرف «اللام» لأن هذه اللام ستعلمك الكثير

.indd 70 09/01/2010 02:31:16

من مهارات التفاؤل .

همسة



إذا كان هناك رجل لا يخاف أبداً، فإنه يوجد رجل لا يُهزم أبداً».

الابتسامة سر السعادة

من المهم أن تدرّب نفسك على ما يلي :

* عندما تحاول أن تستوعب ما يدور حولك ولا تستطيع .. ابتسم : فأنت على الأقل لم تصل إلى مرحلة الجنون .
* عندما تحاول أن تقترب خطوة فتجد نفسك قد عدت خطوات للوراء .. ابتسم : فأنت محاط بأناس أقل ما يقال عنهم أنهم محبطون .
* عندما تبذل ما بوسعك لتحافظ على هدوئك واتزانك ولا تستطيع .. ابتسم : فبالتأكيد هناك حساد ومغرضون .
* عندما تلملم أوراقك المبعثرة وتجدها قد تبعثرت من جديد .. ابتسم : فقد نسيت إغلاق النوافذ والرياح ليست في حالة سكون .
* عندما تثق في أقرب الناس إليك وتسلمهم مفاتيح حياتك فيخذلونك .. ابتسم : فهناك الملايين سبقوك عانوا من الخيانة بسبب أو بدون .

علامَ أقلق إذاً

أصيب جندي بقنبلة فأجري له عدد من العمليات، وبينما الجندي راقد في المستشفى وهو عاجز عن الكلام فكتب ورقة قال فيها: (هل سأعيش؟) فأجاب الطبيب: بنعم، فكتب الجندي: (هل سأتكلم؟) (قال الطبيب: نعم) عندئذ كتب الجندي: (ألا ما أحمقني علام أقلق إذاً)؟.

إن ٩٠٪ من الناس يفكرون فيما يفقدون فتذهب لذة الاستمتاع فيما يملكون.

إذا شقيت في طلب المفقود k حرمت السعادة في الموجود

الأعورالمتفائل

في عهد معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنه- كان يوجد فارس ذائع الصيت، اسمه شُريك

.indd 71 09/01/2010 02:31:16



بن الأعور، وكان معاوية يتمنى أن يراه، وذات يوم جاء شريك لمجلس الخلافة، وعندما رآه معاوية وجده دميم الوجه فقال له: يا شريك أنت دميم والجميل خير من الدميم، وأنت شريك وما لله من شريك، وأنت ابن الأعور والسليم خير من الأعور. فقال شريك : وأنت معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وأنت بن حرب والسلم خير من الحرب، وأنت ابن أميه وما أمية إلا أمة صُغِرت ! .

من الألوان يبدأ طقس التفاؤل

حدث أن دُهن متجر كبير لبيع اللحوم بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية باللون الأصفر، فبدت اللحوم باهتة اللون وكأنها فاسدة، فهجر الزبائن المتجر لهذا السبب.

وعندما عاد صاحب المتجر إلى دهان متجره باللون الأخضر المائل للون الأزرق بدت اللحوم أكثرا احمراراً، والعظام أكثر بياضاً مما أوحى بأنها لحوم طازجة، فزادت مبيعاته، وعاد سيرته الأولى.

همسة



إذا نظرت بعين التفاؤل إلى الوجود رأيت الجمال شائعاً في كل ذراته، حتى القبح تجد فيه جمالاً.. «مصطفى السباعي».

درس في التحدي

جلس شاب في خلوة مع نفسه فوقعت عينه على نملة تحمل حبة من القمح وهي تفوق حجم النملة بكثير وكانت النملة تحاول أن تصعد بالحبة حائطاً مرتفعاً وكان هذا يعتبر عملاً بالغ الصعوبة عليها وقد حاولت تسلق الحائط بالحبة فسقطت منها حبة القمح فحاولت الصعود بها من جديد فسقطت منها الحبة مرة أخرى وهكذا كلما سقطت منها الحبة تحاول صعود الحائط بها من جديد وتكررت هذه المحاولات تسعة وستين مرة وفي المرة السبعين نجحت حتى وصلت إلى الهدف ! . لقد تعلم هذا الشاب من النملة درساً في التحدي، الفشل لن ينساه طوال حياته فإن لحقه الفشل تسعة وستين مرة فقد ينجح في المرة السبعين .

– قال توماس أديسون: «الفاشلون هم أناس لم يعرفوا كم كانوا قريبين من النجاح حين

.indd 72 09/01/2010 02:31:17

توقفوا» .

- يقول أحد حكماء الصين :حينما ينغلق أمامك باب الأمل..لا تتوقف لتبكي أمامه طويلاً، لأنه في هذه اللحظة انفتح خلفك ألف باب ينتظرون أن تلتفت لهم».

- (النجاح هو القدرة على الانتقال من فشل إلى فشل دون أن تفقد حماسك) .

- ثلاثة عبارات للحصول لتحقيق النجاح:

١- كن أعلم من غيرك .

٢- اعمل أكثر من الآخرين .

٣- توقع أقل مما يحصل عليه الآخرون.

الغلام المؤمن

في لحظة من لحظات الصفاء.. اتصلت القلوب بالله، وتعلقت النفوس بربها، ففاضت بالإيمان الذي استقر فيها.. فهتف الناس جميعًا: آمنا برب الغلام. كيف حدث ذلك؟!.. ومتى...دعونا نحدثكم عن تلك القصة العجيبة : «كان في الأمم السابقة ملك معروف بالظلم والجور، وبلغ به الأمر أن ادَّعى الألوهية، وكان لهذا الملك ساحر عجوز.

وفي يوم من الأيام جاء الساحر إلى الملك، وقال له: أنت تعلم يا مولاي أني قد كبرت، فأرسل لي غلامًا أعلمه السحر، حتى لا تبقى البلاد بدون ساحر. فاستجاب له الملك، وبعث له غلامًا معروفًا بالذكاء، وكان الغلام كلما ذهب إلى الساحر مرَّ في طريقه على صومعة بها راهب يعبد الله.

وذات يوم جلس الغلام عند الراهب، فأعجبه كلامه، فاعتاد أن يقعد عنده كل يوم، وهكذا كان الساحر يُعَلِّم الغلام السحر، وكان الراهب يعلمه التوحيد والإيمان بالله تعالى، فتنازع الخير والشر في قلب الغلام، وذات يوم جاء حيوان ضخم كبير، وهاجم القرية التي فيها الغلام، فخاف منه الناس ودخلوا بيوتهم، ولم يستطيعوا الخروج.

فوجد الغلام أن هذا الموقف فرصة طيبة ليعرف مَنْ الأفضل، الساحر أم الراهب؟ فأخذ حجرًا، ثم قال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر، فاقتل هذه الدابة بهذا الحجر حتى يطمئن الناس، ثم رماها بالحجر، فقتلها بإذن الله – تعالى – ورجع الغلام إلى الراهب

indd 73.
09/01/2010 02:31:17



يقص عليه ما حدث، فقال له الراهب في تواضع عظيم: أي بني، أنت الآن أفضل مني، والله -عز وجل- اختصك وحباك بكرامات عظيمة، وسوف يمتحنك الله ويختبرك في إيمانك.

وطلب الراهب من الغلام ألا يدل أحدًا على أنه هو الذي علَّمه التوحيد؛ حتى لا يصيبه الملك بأذى، وأخذ الغلام يشفي المرضى بإذن الله، ويبرئ الأكمه (الذي يولد أعمى) والأبرص بإذن الله، وكان من بين حاشية الملك رجل أعمى فسمع بأمر الغلام، فذهب إليه، وحمل معه هدايا كثيرة، وقال: كل هذا لك إن أنت شفيتني. فقال له الغلام: أنا لا أشفي، ولكن الذي يشفي هو الله -عز وجل-، فإن شئت آمنت به، فدعوت الله -عز وجل- فشفاك. فآمن جليس الملك؛ فشفاه الله.

وفي اليوم التالي ذهب الجليس إلى مجلس الملك كما كان يجلس سابقًا، فقال له الملك: من ردَّ عليك بصرك؟ قال:ربي. قال الملك: أولك رب غيري؟ قال الجليس: ربي وربك الله. فأخذه الملك وظل يعذبه حتى دله على الغلام، فأرسل الجنود وأحضروا الغلام، وظلوا يعذبونه حتى أخبرهم عن الراهب، فأحضروا الراهب، وقيل له: ارجع عن دينك فرفض، فأمر الملك جنوده بإحضار المنشار، ووضعوه على رأس الراهب فشقوه نصفين، ثم أحضروا جليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك، فرفض، فجاءوا بالمنشار ووضعوه على رأسه وشقوه نصفين. ثم جاءوا بالغلام فقال له الملك:ارجع عن دينك، فرفض الغلام. فقال الملك لبعض جنده: خذوه فاصعدوا به فوق الجبل، فإذا وصلتم قمته فاطلبوا منه أن يرجع عن دينه، فإن رفض؛ فألقوا به من فوق الجبل.

وصعد الجنود بالغلام إلى قمة الجبل، ولما وصلوا إلى أعلى مكان في الجبل، دعا الغلام ربه -عز وجل- فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فاهتز الجبل وارتعد، وسقط جنود الملك من فوق الجبل، ونزل الغلام من على الجبل وهو يحمد الله، ثم ذهب إلى الملك. فقال له الملك: ماذا فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله.

فأمر الملك بالقبض عليه ثم أعطاه لمجموعة من الجنود الأشداء، وقال لهم: خذوه وضعوه في قارب، وادخلوا به إلى وسط البحر، وقولوا له: ارجع عن دينك، فإن لم يفعل فألقوه في البحر. فأخذ الجنود الغلام، وذهبوا به إلى وسط البحر، وهناك دعا الغلام الله -عز وجل- كما قال في المرة السابقة: اللهم اكفنيهم بما شئت. فانقلب القارب، وغرق الجنود كلهم، وأنقذ الله

.indd 74 09/01/2010 02:31:17

الغلام، فعاد إلى البر.

وحدَّث الغلام نفسه فقال: أنا آخر مؤمن في هذا المكان، فقد قُتِلَ جليس الملك، وقد قُتِلَ الراهب، ولم يبق إلا أنا ومعي أمانة لابد أن أبلغها، إنها دعوة الناس إلى الإيمان بالله –عز وجل–، وهدى الله الغلام لفكرة صائبة، فذهب إلى الملك، وقال له: أيها الملك، إنك لن تقتلني حتى تفعل شيئًا بسيطًا آمرك به.

فتعجب الملك؛ وقال: وما هو؟ قال الغلام: تجمع الناس في مكان فسيح، ثم تصلبني على جذع بحيث يراني كل الناس، ثم تأخذ سهمًا من سهامي، ثم تضع هذا السهم وسط القوس، وتقول بصوت عال: باسم الله رب الغلام، ثم ترميني بهذا السهم، فإن فعلت ذلك قتلتني.

فجمع الملك الناس في مكان واحد، وصلب الغلام على جذع، ثم أخذ سهمًا من سهام الغلام، ثم رماه، فوقع السهم على صدغ الغلام، فوضع الغلام يده على صدغه ومات، فحدث ما كان يخشاه الملك، فقد هتف الناس جميعًا: آمنا برب الغلام ! آمنا برب الغلام! فأُتِي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حَذَرُك، قد آمن الناس. فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخُدَّت و أضرم فيها النيران و قال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام : يا أماه اصبري فإنكِ على الحق »وأصل القصة في صحيح مسلم .

يقول سبحانه: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾﴾قال: يعني بذلك المؤمنين﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البروج 7] . يعني بذلك الكفار. عن قتادة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ قال: حرقوا.

قال سيد قطب رحمه الله معلقاً على الآيات السابقة: «في حساب الأرض يبدو أن الطغيان قد انتصر على الإيمان، وأن هذا الإيمان الذي بلغ تلك الذروة العالية في نفوس الفئة الخيرية الكريمة الثابتة المستعلية، لم يكن له وزن ولا حساب في المعركة التي دارت بين الإيمان والطغيان.

في حساب الأرض تبدو هذه الخاتمة أسيفة أليمة. ولكن القرآن يعلم المؤمنين شيئًا آخر، ويكشف لهم عن حقيقة أخرى.

إن الحياة وسائر ما يلابسها من لذائذ وآلام، ومن متاع وحرمان، ليست هي القيمة الكبرى

.indd 75
09/01/2010 02:31:18



في الميزان، وليست هي السلعة التي تقرر حساب الربح والخسارة، والنصر ليس مقصورًا على الغلبة الظاهرة، فهذه صورة واحدة من صور النصر الكثيرة.

إن الناس جميعًا يموتون، وتختلف الأسباب، ولكن الناس لا ينتصرون - جميعًا - هذا الانتصار، ولا يرتفعون هذا الارتفاع، ولا يتحررون هذا التحرر، ولا ينطلقون هذا الانطلاق إلى هذه الآفاق، إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة كريمة من عباده، تشارك الناس في الموت، وتنفرد دون كثير من الناس في المجد، المجد في الملأ الأعلى، وفي دنيا الناس - أيضًا - إذا نحن وضعنا في الحساب نظرة الأجيال بعد الأجيال لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم، ولكن كم يخسرون أنفسهم، وكم كانت البشرية كلها تخسر، كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير، معنى زهادة الحياة بلا عقيدة، وبشاعتها بلا حرّية، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح، بعد سيطرتهم على الأجساد.

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨﴾ [البروج: 8]. حقيقة ينبغي أن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله، في كل أرض، وفي كل جيل.

إن المعركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة عقيدة، وليست شيئًا آخر على الإطلاق، وإن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة». - اهـ- .

إن هذه النهاية تحقق معنى من معاني الانتصار، مَنْ المنتصر؟ أهو الذي نصر عقيدته ودين ربه، وحُرّق بضع دقائق، ثم انتقل إلى جنات النعيم، أو ذلك الذي تمتع بأيام في الحياة الدنيا ثم مآله - إن لم يتب - إلى عذاب جهنم وعذاب الحريق؟ .

هل هناك مقارنة بين الحريق الأول، والحريق الثاني.. حريق الدنيا وحريق الآخرة؟ إنها نقلة بعيدة، وبون شاسع، أما المؤمنون الذين حُرّقوا في الدنيا، ﴿ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾ [البروج: 11]، وتعلن النتيجة التي لا مراء فيها ولا جدال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾ أليس هذا هو الانتصار؟ هذا في الآخرة، وفي الدنيا تمكن المنهج من قلوب الناس وتم ظهوره، فيا الله ما أعظم انتصار المؤمن المتفائل حياً وميتاً!!.

هؤلاء هم العظماء

- ألف -الذهبي- ٢٢٠ مؤلفاً.

.indd 76 09/01/2010 02:31:18

- ابن حجر العسقلاني رحمه الله، نشأ يتيماً حيث ماتت أمه وعمره ثلاث سنوات ومات أبوه وعمره أربع سنوات ألف - ٢٥٠- مؤلفاً وأمضى قرابة ٤٠ عاماً يؤلف كتاب -الإصابة في تمييز الصحابة- وكتاب -فتح الباري-، وأمضى شهراً كاملاً يؤلف فتاواه المحررة وتقع في ثلاثمائة صفحة ! ألف كتابه -تعليق التعليق- وعمره ثلاثين سنة، وكتابه -بلوغ المرام- ألفه من أجل ابنه محمد لكي يحفظه ولكن ابنه لم يكن مقبلاً على العلم فلم يحفظه..

- ألف- ابن تيمية- ٣٠٠ مصنفاً وقيل ٥٠٠ مجلد وبدأ بالتأليف وعمره - ١٨- سنة، ألف رسالة- التدمرية- من بعد صلاة الظهر إلى العصر تدرس الآن بالجامعة أربع سنوات! وهناك حوالي - ٢٦٠- رسالة ماجستير ودكتوراه حول سيرة شيخ الإسلام وتراثه العلمي.

- النووي طلب العلم وعمره - ١٩- سنة ونشأ فقيراً ومات فقيراً، ألف -٥٠- كتاباً من أجلها -رياض الصالحين- لم يتزوج لانشغاله بالعلم وتوفي وعمره ٤٦عاماً.

- ألف- ابن الجوزي -٥١٩ - مصنفاً طبع منها- ٤٠- كتاباً والباقي مابين مفقود ومخطوط. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ألف ابن الجوزي ألف مصنف . وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : سمعت جدي يقول على المنبر في آخر عمره : «كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلدة» .

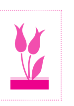
- ألف -أبو الريحان البيروني- ١٨٠- كتاباً ومخطوطاً.

- ترك الفيلسوف والطبيب العالمي: ابن سينا- ٢٧٠- كتاباً أثناء حياته القصيرة التي لم تتجاوز ٥٥عاماً.

- أبو بكر الرازي صاحب -كتاب الحاوي- كتاب يقع في عشرين مجلداً، وهو أعظم موسوعة طبية على مستوى العالم ألف- ٢٣٢-مؤلفاً في مختلف الفنون والعلوم وكتب -٢٠ ألف ورقة- في عام واحد وكان شغوفاً بالقراءة والإطلاع حيث كان يوجه الكتاب رافعاً بيديه غلافه إلى أعلى لكي يسقط عليه إذا نام أصيب في آخر عمره بالعمى...يقول في كتابه «خلق الطبيب»: واعلم أن علاج بعض المرضى بالدواء وبعضهم علاجه بالنصح والإرشاد وبعضهم علاجه ببذل المال.

- ألف -الجاحظ- ٣٥٠- كتاباً والكثير منها مفقود، ومات بركام كتبه حيث سقطت عليه.

.indd 77
09/01/2010 02:31:18



- ألف- الشافعي - -١٣١ -كتاباً معظمها مفقودٌ .

- ألف -جابر بن حيان- الكيميائي المسلم الذي انتشرت نظرياته وتجاربه إلى أرجاء أوربا « ١١٢ كتاباً».

- «تقي الدين المقريزي». قال السخاوي: «قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلد كبار» .

- ألف- أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي- كتابه- الفنون- بثمانمائة مجلدة ! قال الذهبي : لم يصنّف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب! .

- مكث- ابن جرير الطبري- أربعين سنة في مكة يكتب في كل يوم أربعين ورقة! .

- كان -البخاري- يحفظ أكثر من ثلاثمائة حديث بأسانيدها وعللها ومتونها وأسماء رواتها وألف كتابه- التأريخ- وعمره - ١٨ - سنة وهو من أعظم الكتب.

- حفظ الإمام- أحمد- ألف ألف حديث «مليون حديث».

- ظل الإمام -مالك -أربعين سنة يؤلف كتابه -الموطأ-.

-صنف -الإمام الشوكاني-٢٧٨-مؤلفاً في شتى العلوم بعضهالايزال مخطوطاً.

-ألف -الصمعاني -٣٠٠-مصنف من أهمها سبل السلام.

-ألف- عبدالحميدكشك-١١٥-مؤلفاً وهو أعمى أملاها إملائاً.!!.

-ألّف -جمال الدين القاسمي- مائة مؤلف وبدأ في التصنيف وهو مراهق وكان يقول:كتاب يطبع خير من ألف داعية وخطيب!!لأن الكتاب يقرؤه الموافق والمخالف» .

كل أولئك العظماء ألفوا تلك الكتب، وأفنوا أعمارهم بتبييضها ونسخها بأيديهم، في زمن القرطاس فيه نادر، وحبر القلم صعب المنال، والمصباح في الليل معدوم إلا في ليالي الإقمار. والقارئ لمؤلفاتهم قليل جداً .لا مطابع، لا وسائل نشر عالمية، ومع ذلك لم ييأسوا ولم تضعف هممهم، وأنت تملك القرطاس والقلم بالمجان والوقت والمكان المريح والجو المناسب ولكنك محروم والعياذ بالله !! .

رب ضارة نافعة

هكذا كان لسان حال فتاة سعودية تبلغ من العمر ١٤عاماً استعادت نعمة النطق بعد أن

.indd 78 09/01/2010 02:31:19

كانت بكماء لمدة ٨ سنوات جراء حادث مروري تقلبت خلاله سيارة أسرتها في منتصف الطريق الرابط بين مدينة أبها ومدينة الدرب والمعروف (بطريق عقبة ضلع) قبل عدة أيام وشهد إصابات للأسرة متفاوتة بين الكسور والجروح.

وذكر والد الفتاة (ع، هـ) لصحيفة الرياض أنه أثناء قيادته سيارته تفاجئ بسيارة تتجاوز أخرى وما لبث الثالث المتهور أن دخل بأنواره المزعجة (زنون) في حالة تجاوز آخر ليشكل ثالثاً وينغلق الطريق أمامه في طريق سيء، فانحرف وخرج عن مساره قبل أن يفقد سيطرته وينقلب عدة مرات ليسقط في الوادي.

ويتابع والد الفتاة: «يبدو أن ابنتي سقطت منذ أول انقلاب ولطف الله بها، بينما بقينا داخل السيارة أثناء تدحرجها، باتجاه الوادي وعندما أفاقت وكنا في الليل ونزلت لترانا تحت السيارة انطلقت صاعدة باتجاه الطريق تصرخ وتستغيث بالمارة لإنقاذ أهلها حتى تمكنت من ذلك وتم استخراجنا ونقلنا إلى الطوارئ وكنت أعاني من عدة كسور وآلام قد بلغت مداها إلا أنني سمعت صوتها منذ حملي للإسعاف وهي تمسح التراب من وجهي وتقول وهي تبكي «سلامتك» وكلمات أخرى أفاقتني.

ويختتم الأب قصته: «بدأت دموع فرحتي تنحدر والمسعفون والأطباء وغيرهم يعتقدون أنها دموع آلام وهي دموع الفرح بسلامة ابنتي التي سافرت بها خلال ست سنوات إلى عدد من عواصم الطب والكثير من الرقاة والمعالجين والعطارين وغيرهم لعلاجها من حالة (الخرس أو عقدة اللسان) وفقدان قدرة النطق والكلام التي أصابتها فجأة وهي في سن السادسة عندما كانت تلعب ذات مساء أمام منزلنا في الطائف، حيث كان مقر عملي..

وقد احتفل الأب وأبناؤه المصابون على أسرتهم البيضاء بعودة الفتاة إلى عالم الناطقين، وطالبوا بالكف عن المتسببين في الحادث والعفو عنهم.

فسبحان من جعل من بين جنبات الشر مفتاح خير كان منغلقاً يوماً من الدهر!!.

الزهور المتفائلة

إن قمم جبال الألب تكون دائماً مغطاة بالثلوج ورغم البرد الشديد والمناخ الصعب توجد زهور جميلة تنمو في هذه المناطق بين الثلوج وكم أثارت هذه الزهور تعجب السياح عندما

.indd 79
09/01/2010 02:31:19



رأوها هناك تصارع وتغالب الوسط الذي تحيا فيه.

إنك تستطيع أن تنمو وتزدهر في وسط عالم بارد ومقفر، إنك تستطيع أن تتحدى الظروف الصعبة التي تواجه مسيرة حياتك فهاهو«بيكاسو » كان يكره مادة الحساب ومع ذلك أصبح من أشهر الرسامين « اينشتاين » كان أبواه يعتقدان أنه مصاب بتخلف عقلي ومع ذلك أصبح عالماً كبيراً . « فرانكلين روزفيلد »كان مصاباً بشلل الأطفال ويتحرك فوق مقعد متحرك، ولم يقعده هذا المقعد عن قيادة بلاده للنصر في الحرب العالمية الثانية وقد أعيد انتخابه أربع مرات لرياسة الجمهورية وهو ما لم يحدث مع رئيس أمريكي غيره .«أديسون» طرد من المدرسة لأنه غبي !! كما قرر معلموه فنشأ فقيراً برعاية أمه ولكنه اخترع الكهرباء الذي أضاء للعالم أجمع! أحمد ياسين- رحمه الله- أرعب اليهود وقاد حركة حماس وهو مقعد مشلول لا يتحرك منه إلا رأسه. - قاد يوسف بن تشافين معركة الزلاقة وعمره ٨٠عاماً فنصره الله على النصارى .

كل هؤلاء لم يلوموا ظروفهم بل صنعوا حياتهم بأنفسهم، إذا فشلت في حياتك فاصرخ في وجه الفشل قائلاً: سأنجح في المرة القادمة وتذكر أن مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة.

مناخ التفاؤل

يكمن المناخ في عدة أمور منها:

-راقب معاشرتك والأصحاب الذين تختارهم في حياتك وإياك ومعاملة المخذلين والمحبطين والكسالى والمتشائمين فإن كآبتهم تعدي، فهم يجدون لذة ومتعة شديدة في سرد المآسي والحوادث في المجتمع، وكثرة التهويل والمبالغات في تقريرهم لمستقبل الأمة، يثرون مجالسهم بالحكايات الأليمة والنعيب والبكاء المرير، لا يملكون سوى الظنون السيئة، إن معاشرتك لهم تعرضك لخطر جسيم ومآل غير حميد، لأنها تسوقك مع الزمن إلى الانغماس في عفن اليأس المقيت والكره للحياة، فلا تلبث أن تفقد السعادة !! وأنت أيضاً مدعو إلى تجنب المتفائلين المغفلين فإنهم لا يقلون خطراً عن المتشائمين لأنهم يثبطون همتك ويشلون عزيمتك ويصفقون في الهواء، ويعينونك على القعود وأن تتواكل ولا تتوكل، وتنام ولا تستطيب البحث عن العيش، فاحذر جميع هؤلاء!. وخير منهم المتفائلون الذين يشجعون على الخير، ويصنعون البسمة لغيرهم، ويمنحونك دفء حنانهم، ولطف جمال أخلاقهم !! .

.indd 80
09/01/2010 02:31:20

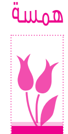
- إياك وقراءة الصحف المشؤومة التي تنشر جرائم المجتمع وتبالغ في سرد الأحداث فإنها تعمي ولا تبصر، وتذكي شرارة اليأس، وتغطي الحقيقة بالكذب والتملق، فإن خطرها على عقولنا له أثر بالغ الخطورة، وحذارِ من الكتّاب المتشائمين من أدباء تعساء ومفكرين تنويريين فإن أقلامهم سموم تنخر في الأمة جذور اليأس، وتقعدهم عن الصراط المستقيم فلا تقرأ للقصاصين والروائيين الذين تشبعت أفكارهم بالسواد وملأوا بطون كتبهم بالقصص التي تنتهي بالكوارث والمناخر المأساوية، وسيرة المنتحرين والمنتحرات، والعشاق البائسين !! وعليك أن تعرف لمن تقرأ ؟ وتقارن بين الغث والسمين وتميز بين ذلك بعقل واع، وفكر غزير وألا تنساب في أخبار لا تسرك، وجرائم لا تهديك للسلام والوئام ..

- أحذرك من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة فلا تسمع محاضرة تحكي الأوجاع، وتمرض القلب، وتدمي الهجع، لأن أكثر من يتكلم يخمن الخبر وينمق الصورة ويرفع الرزء، ويبكي بلا دموع ! إنما يغش السامعين بالأساطير الواهية وأناشيج لا تثبت ولا تروي العليل، وإنما سمع خبراً حزيناً فأشاعه في العراء.وكم سمعنا من قصة بكاها الخطيب ورثاها الشاعر ودفنت مآثر أقوام بالرزايا، وبعد دهر غير بعيد كانت أكذوبة.

واجه ضعفك

بينما كان الأديب « روبرت لويس ستيفن سون» تزدهر مواهبه أصيب بنوع من الدرن الصدري الذي هز جسده وأنهك قواه تماماً حتى لم يعد قادراً على استخدام يده اليمنى في الكتابة كما كان يفعل في الماضي فلم يستسلم لضعفه وبذل جهداً كبيراً ليتعلم الكتابة بيده اليسرى لكن اليد اليسرى ما لبثت أن تعطلت أيضاً فأخذ يملي أعماله الأدبية على أحد أصدقائه لكن الداء الخبيث لحق بلسانه أيضاً فأصبح عاجزاً عن النطق ومرة أخرى لم يستسلم لضعفه بل تعلم لغة الإشارة التي يستخدمها الصم والبكم وأخذ يملي بها رواياته مستخدماً ما تبقى في أصابعه من عافية والطريف في قصة « روبرت » أنه ظل دائماً مستبشراً وسعيداً بمواجهاته المتعددة .

همسة



بالأمل تظل عائماً على سطح بحر الحياة وأنت متحكم في مسار حياتك! .



الطفل المتفائل

كانت بعض السيدات قد اجتمعن ذات ليلة في مدرسة القرية، واستعملن البنزين في إشعال المصابيح ثم ألقين ما تبقى في خزانة المدفأة، وعندما اتجه أحد الأطفال لإشعال المدفأة في صباح اليوم التالي انطلقت ألسنة النار المشتعلة من انفجار خزائن البنزين فألهبت جسد أحد الأطفال بالحريق، وأصيب ساقاه إصابات شديدة فلما ذُهب به إلى المستشفى قال الطبيب : إن حالة الطفل سيئة وأنه سيضطر لقطع ساقية إذا ساءت حالته أكثر، وخاصة أنه من المستبعد أن يتمكن الطفل من المشي في المستقبل هذا لو قدر له أن يعيش. وأراد الطبيب أن يدخل السرور إلى قلب الطفل فقال له : عندما يتحسن الطقس سأضعك على كرسي هزاز وأجلسك في الشرفة، ولكن الطفل استاء جداً وقال بروح التحدي : لن أجلس أو أُحمل على كرسي هزاز بل سأمشي على قدمي بل سأجري أيضاً!! تألم الطبيب بوجهه بعيداً فقد كان يعلم أنه لن يستطيع المشي مدى الحياة، غير أنه بعد ذلك صار ملحمة من ملاحم الكفاح، فقد استطاع هذا المكافح الصغير بالجهد والعرق والمران المستمر وتدليك العضلات المصابة في أناة وصبر شديد استطاع أن يبث الحياة في الساقين اليابستين، وعندما زاره الطبيب بعد ستة أشهر من الحادث دهش وهو يراه متجهاً نحوه سائراً على قدميه ولكنه في مشيه كان يشبه أرنباً يقفز على رجل واحدة مع قليل من الحرج وضحك الطفل من دهشة الطبيب وقال له : أما قلت لك أنني سأمشي بإذن الله!! لكنك في المرة القادمة ستراني أركض أمامك!! وقال الطبيب في نفسه : هذا أمر بعيد الاحتمال، بعد سنتين شاهد الطبيب والجيران الطفل يركض في الشوارع مع عرج بسيط!!.

إن ما حققه هذا البطل الصغير يعتبر انتصاراً ساحقاً لليأس والاستسلام ورفضاً للهزيمة والاستكانة، فإن الذي حدث بعد ذلك يعتبر نموذجاً خارقاً للجهاد الذي يفوق التصور، لقد استطاع الطفل أن يصبح بعد- ٢٢- سنة من الكفاح الدكتور الأستاذ بجامعة كورنيل، برغم ما تعرض له في طريق حياته من مصاعب.

إن حياتك هي رحلة تحدٍ، رحلة تحدٍ في مواجهة الضعف والهزيمة، رحلة تحدٍ في مواجهة الفشل والإحباط، فلا تستسلم لضعفك بل تقدم إلى الأمام بكل قوتك، لأن

.indd 82
09/01/2010 02:31:21

الله لم يعطِنا روح الفشل، بل روح القوة، فانطلق!! فأنت الوحيد في العالم الذي تستطيع أن تصنع شيئاً جميلاً للحياة، بدون مساعدة أحد من الناس وربما لديك موهبة عظيمة لا توجد عند أي أحد من الخلق وحتماً سيحتاجك العالم ويلتفون حولك، إذن فتش عن نفسك جيداً، وإياك ثمّ أن تستخف بإنسانيتك وتدفن عبقريتك بسبب أنك لم تلقى تشجيعاً من أحد، أووجدت إهمالاً بالغ النظير من الآخرين، أو أن تقف تنتظر رصاصة الرحمة، فهذا نظير يوهن العزيمة، ويضعف المرء عن محاولة الولوج في بوابة الحياة، والسير في طريق العظماء!! .

همسة

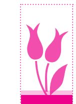
إذا لم تجد طريقك في الأرض السهلة فاقتحم القمم الصخرية الشاهقة دون تذمر.



يسبح في أعماق البحار بدون ساقين

رغم أنه فقد النصف الأسفل من جسمه في حادث قطار وكان عمرة -١٣- عاماً ورغم أنه تعرض لحادث آخر أصيب فيه بكسر في عظمة الكتف لم تمنعه إعاقته من أن يصبح بطلاً عالمياً في السباحة، يحقق الانجاز تلو الانجاز، لقد ألغى كلمة المستحيل من حياته واستبدلها بكلمة الإصرار، لقد استطاع أن يخوض منافسات السباحة وسط الأسوياء ويتفوق عليهم واستطاع أن يقهر المانش مع التيار عام -١٩٩٢م- وضد التيار عام - ١٩٩٤م - ثم عبر المانش مرة ثالثة عام - ١٩٩٨م- لذلك أطلقوا عليه لقب -ملك المانش- فهو أول سباح مبتور الساقين في التاريخ يحقق هذا الانجاز.

همسة



الفاشلون يرون الحجر جبلاً، والحفرة بئراً، والسهل صعباً، والنور ظلاماً، أما الناجحون فلا ينامون إلا على فرش من الشوك، ولكن في قمم الجبال وقاع الحفر.

كيف تفاءل هؤلاء ؟

- « لويس باستور » عالم الكيمياء الفرنسي الذي اكتشف عملية قتل الجراثيم المعروفة بالبسترة أو التعقيم كان مصاباً بشلل نصفي وتنتابه نوبات صرع ومع ذلك بذل مجهوداً كبيراً في

indd 83. 09/01/2010 02:31:21



البحث عن طرق لمعالجة الأمراض المتفشية في عصره .

- لقد استطاع موزار أن يعزف " البيان "وهو في السادسة من عمره على نحو أذهل كبار الموسيقيين في عصره، وبدأ رامبرانت يرسم بمهارة فذة قبل أن يتعلم القراءة، وألّف باسكال مؤلفه العظيم " مفصل الأشياء المخروطية " وهو في السادسة من عمره، وتعلم يونج القراءة وهو في الثالثة من عمره، وأتقن ست لغات قبل أن يدرك التاسعة، واستطاع جون ستيوارت من أن يستوعب كل مكان يدرس في جامعات انجلترا وكان يعطي الأطفال الآخرين دروساً في اللاتينية والأدب اليوناني وهو في سن الثامنة.

هؤلاء قد تقول إنهم عباقرة أذكياء ولكنني على ثقة أنك أذكى منهم!!.

- دع اليأس يتساقط على زهور الأمل كقطرات الندى فهي تزيدها بريقاً .

- الأمل هو الابتسامة التي نراها وسط الدموع.

- " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " (متى ١٦ : ٢٦)

خفف آلامك

لاشك أن الإنسان معرض للنكبات والمصائب ولكنه لا ينبغي أن يتصور أن ذلك هو نهاية الحياة وأنه الوحيد الذي ابتلي بتلك المصائب بل عليه أن يخففها ويهونها على نفسه عن طريق:-

١-تصور كون المصيبة أكبر مما كانت عليه وأسوأ عاقبة.

٢-تأمل حال من مصيبته أعظم وأشد.

٣-انظر إلى ما أنت فيه من نعم وخير حرم منه الكثيرون.

٤-لا تستسلم للإحباط الذي قد يصحب المصيبة.

٥- لا تنسَ أن تقول عند المصيبة «اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها».

٦- اصبر وتجلد فالصبر نصف الحياة كما الصبر نصف الإيمان!!.

لا تنتظر الأخبار السيئة

إذا فكرت باستمرار في البؤس فإن خوفك يعمل بشكل مساوٍ لرغبتك، ويجذب إليك المصيبة وتصبح أسباب هذه المصيبة قريبة منك بسبب خوفك وتشاؤمك. ومن الطبيعي أن يشتد قلقك


.indd 84 09/01/2010 02:31:21

فيستدعي مصيبة جديدة وهكذا تدور في حلقة مفرغة من التفكير السلبي بالمصائب وتوقع الأخبار السيئة.

إنك عندما تذكر نفسك بأن الحياة قصيرة وأن الأمور تتغير بسرعة فسوف تجد قدراً كبيراً من النور في حياتك.

انظر حولك

إذا نظرت في نفسك فسوف تجد أشياء كثيرة تستحق الامتنان وكذلك إذا نظرت في الأشياء المحيطة بك.

إننا جميعاً معتادون على أن لنا بيتاً نأوي إليه، وعملاً نزاوله، وأسرة تحيط بنا، ولذلك لا نشعر في الغالب بالسعادة تجاهها، ولكننا إذا تذكرنا زوال هذه الأشياء وحرماننا منها، فإن ذلك قد يكون سبباً للشعور بالسعادة بها.

لا تجعل الأشياء العادية تكدر عليك حياتك

بعض الناس يتكدرون من حدوث أشياء بسيطة تحدث كل يوم ولا تستحق كل هذا العناء، فينتابهم التوتر والحزن الشديد بسبب كوب كسر أو جهاز تعطل، أو ثوب تمزق أو غير ذلك من الأشياء العادية، والواجب أن يتقبل الإنسان هذه الأمور العادية ولا يجعلها تصيبه بالإحباط أو تكدير الحال.

اعلم أن السعادة في ذاتك فلماذا تسافر في طلبها ؟

كل إنسان يملك قوى السعادة وقوانينها، ولكن أغلب الناس لا يرون ذلك، لأنهم لا ينظرون إلى أنفسهم، بل ينظرون إلى الآخرين.

دموع المتفائلين

طلب هارون الرشيد ماء ليشرب منه، ثم قال لابن السماك : عِظني.

فقال له: بالله يا أمير المؤمنين لو مُنعت هذه الشربة بكم تشتريها؟ قال بنصف مُلكي، قال: لو مُنعت خروجَها بكم كنت تشتريها؟ قال بنصف ملكي الآخر، فقال: إن مُلكاً قيمته شربة ماء لجدير أن لا ينافس فيه، فبكى هارون.

وقال له ابن السماك يوماً: إنك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث منه وحدك، فاحذر المقامَ بين يدي الله عز وجل والوقوفَ بين الجنة والنار، حين يؤخذ بالكَظَم، وتزل

.indd 85
09/01/2010 02:31:21



القدم، ويقع الندم، فلا توبةٌ تقبل ولا عثرةٌ تُقال، ولا يقبل فداءٌ بمال.

فجعل الرشيد يبكي حتى علا صوته فقال له يحيى بن خالد له: يا ابن السماك لقد شققت على أمير المؤمنين الليلة فقام فخرج من عنده وهو يبكي.

قال الفضيل: استدعاني الرشيد يوماً وقد زخرف منزله وأكثر الطعام والشراب واللذات فيها ثم استدعى أبا العتاهية، فقال له: صف لنا ما نحن فيه من العيش والنعيم فقال:

عش ما بدا لك سالماً | في ظل شاهقة القصور
تجري عليك بما اشتهيت | من الرواح إلى البكور
فإذا النفوس تقعقعت | عن ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً | ما كنت إلا في غرور

قال فبكى الرشيد بكاءً كثيراً شديداً ـ فقال له الفضل بن يحيى: دعاك أمير المؤمنين لتسرَّه فأحزنته، فقال له الرشيد: دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى.

قانون المتفائلين

إن قانون المتفائلين هو: حسن الظن بالله رب العالمين، فمن أحسن ظنه بربه نال أعلى درجات التفاؤل، ووفقه الله لكل خير، فمن أحسن ظنه بربه أحسن توكله عليه، وآمن بقضائه وقدره، وحقق التوحيد وأحسّ بحلاوة الإيمان وأُلهم الحكمة .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله » رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع».

وفي الحديث الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي إن خيراً فخير، وأن شراً فشر » . صححه الألباني.

قال المناوي في فيض القدير:

« إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي « أي أعامله على حسب ظنه، وأفعل به ما يتوقعه مني ؟ فليحسن رجاءه، أو أنا قادر على أن أعمل به ما ظن أني أعامله به، فالمراد الحث على

.indd 86 09/01/2010 02:31:22

تغليب الرجاء على الخوف والظن على بابه، ذكره القاضي .

« إن خيراً فخير، وإن شراً فشر » : أي إن ظن بي خيراً أفعل به خيراً، وإن ظن بي شراً، أفعل به شراً » كما قال عزو جل» ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ [الأنفال:70].

– وعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول : ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل)) «رواه مسلم».

– عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي صلي الله عليه وسلم ((يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ؛ ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلى شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً ؛ تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي؛ أتيته هرولة)). «رواه البخاري ومسلم».

يقول ابن عثيمين رحمه الله:« يحسن الظن بالله إذا فعل ما يوجب فضل الله ورجاءه، فيعمل الصالحات ويحسن الظن بأن الله تعالى يقبله، أما أن يحسن الظن وهو لا يعمل ؛ فهذا من باب التمني على الله، ومن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني فهو عاجز .

حسن الظن بأن يوجد من الإنسان عمل يقتضي حسن الظن بالله عز وجل، فمثلاً إذا صليت أحسن الظن بالله بأن الله يقبلها منك، إذا صمت فكذلك، إذا تصدقت فكذلك، إذا عملت عملاً صالحاً أحسن الظن بأن الله تعالى يقبل منك، أما أن تحسن الظن بالله مع مبارزتك له بالعصيان فهذا دأب العاجزين الذين ليس عندهم رأس مالٍ يرجعون إليه ا.هـ.

همسة



عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : ((يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة))» رواه الترمذي، وقال : حديث حسن».

ورود من خلف القضبان

– سجن يوسف عليه السلام وأوذي من قبل إخوته حيث نقموا منه وحسدوه فرموه بالبئر واتهم بالفاحشة من قبل امرأة العزيز، فاختار السجن على فعل الفاحشة... فصبر واحتسب

.indd 87 09/01/2010 02:31:22



حتى أصبح ملكاً فيما بعد!! .

- سجن «مانديلا نيلسون» -٢٧ - عاماً على أيدي حكومة جنوب إفريقيا البيضاء، عانى من التعذيب والإذلال، لكنه بقي مناضلاً لشعبه، يدافع عن رؤيته، داعياً للحرية، وفي نهاية المطاف وبعد كفاح طويل، حصل مانديلا على حريته، وتحول من سجين في الدولة إلى رئيس الدولة!! .

- سجن الألباني- رحمه الله- في دمشق فأخذ معه صحيح مسلم وقلم رصاص وممحاة وهناك عكف على أمنيته التي تحققت في السجن وهي أن قام باختصار وتهذيب -صحيح مسلم- فأمضى ثلاثة شهور يعمل ليل نهار وبدون كلل ولا ملل حتى هذب- صحيح مسلم- وكان رحمه الله دائماً ما يردد «رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه».

- من ذلك ما أثر على العالم العامل -عراك بن مالك-، فقد ذكر ابن عمه أنه كان من أشد أصحاب- عمر بن عبد العزيز -على بني مروان في انتزاع ما حازوا من الفيء والمظالم من أيديهم، وقد تعرَّض بسبب هذا الموقف لغضب بني أمية فيما بعد، فنفاه -يزيد بن عبد الملك- بعد توليه الخلافة إلى دهلك، فجاء بعد العصر رجل تخطى الناس حتى دنا من عراك فلطمه حتى وقع ثم جرّ برجله وانطلق به على مركب في البحر إلى جزيرة دهلك ولما وصل عاش مع أهالي دهلك فعلمهم القرآن ودرسهم العلم فكان أهل دهلك يقولون: جزى الله عنا يزيد خيراً، أخرج إلينا رجلاً علمنا القرآن وفهمنا الإسلام!! وكان -عراك بن مالك الغفاري- شيخًا كبيرًا ومحدثًا تابعيًّا ثقةً من خيار التابعين، وكان زاهدًا عابدًا، وكان يسرد الصوم وقد انتفع به أهل تلك الجزيرة التي نُفِي إليها، قال فيه عمر بن عبد العزيز: ما أعلم أحدًا أكثر صلاةً من عراك بن مالك، وقد مات في منفاه رحمه الله في إمرةِ يزيد بن عبد الملك عام ١٠٤هـ .

- سجن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-رحمه الله- سبع مرات لمدد متفاوتة. بلغت جملتها خمس سنوات، . منها سجنه في سجن القضاة في مصر سنة ٧٠٧هـ وسجن أيضاً في سجن الإسكندرية سنة ٧٠٩هـ وسجن في قلعة دمشق مرات كان آخرها سنة ٧٢٦ هجريه لقد أثمرت هذه السجنة عن العديد من الكتب والرسائل المفيدة، فقد ألّف وهو داخل جدران السجن- الفتاوى- والتي تقع في« ٣٨» مجلداً فكان- رحمه الله -أينما سجن يحول تلك السجون

.indd 88 09/01/2010 02:31:23

لمدارس يعلم فيها المسلمين أمور دينهم ويغير فيها المنكرات ويحذرهم من البدع بل أن كثيراً من كتبه سطرها في سجنه وكانت ترسل له الفتاوى في السجن فيجيب بالنصوص الشرعية عن المسائل المشكلة بما يحير العقول.

وكان رحمه الله لا يهمه الإفراج عنه من السجن ما دام باستطاعته نشر العلم ولذا كان يقول مقولته المشهورة: ((ما يصنع أعدائي بي ؟ إن جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة)) أتعرفون إخوتي ما جنة وبستان ابن تيمية؟ إنه: نور العلم بكتاب ربه وسنة رسوله _صلى الله عليه وسلم – فقد ألف ابن تيمية كتابه– نقض أساس التقديس أو بيان تلبيس الجهمية– وكتاب– الاستقامة– وهو محبوس في مصر وقد حيل بينه وبين كتبه! فابن تيمية لم يغير ولم يبدل بل إن مشكلة ابن تيمية في سجنه أنه كان يرد على أسئلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وكان مصراً على آرائه لدرجة أنهم لما ضاقوا به ذرعاً استولت السلطة على كتبه وعلى محبرته وأقلامه وأوراقه وجردته من كل ذلك! منع الشيخ من أدوات الكتابة، وأرسلت جميع مسوداته وأوراقه إلى المكتبة العادلية، وكان ذلك في نحو ستين مجلداً، فصار يستخدم الفحم للكتابة على جدران السجن!! ولكن ذلك كان له صدمة عنيفة آلمته كثيراً، ولقد ختم شيخ الإسلام القرآن في سجن القلعة ثمانين مرة، ولم يعش شيخ الإسلام بعد هذه الصدمة إلا يسيراً حيث توفي _ رحمه الله _ يوم الاثنين في ٢٠ من ذي القعدة سنة ٧٢٨ للهجرة .

– امتحن –ابن القيم– فعذب وسجن عدة مرات لتمسكه الشديد بآرائه العقدية والفقهية فعندما أنكر شد الرحيل إلى قبر الخليل أهين وطيف به على جمل وضرب بالدرة وفي المرة الأخيرة حبس مع شيخه ابن تيمية في قلعة دمشق وكان منفرداً عنه وأفرج عنه بعد موت شيخه وكان في مدة حبسه صابراً محتسباً مشتغلاً بالقرآن والتدبر ففتح الله عليه خيراً كثيراً ووضع أغلب مؤلفاته التي تبلغ –٦٦– مؤلفاً بعد خروجه من السجن.

–السرخسي– صاحب كتاب –المبسوط– الذي يقع في خمسة عشر مجلداً، لقد سجن في جب–بئر– وكان تلامذته يأتون يجلسون حول الجب وهو في الأسفل يملي عليهم من أم رأسه حيث كان محبوساً في الجب بسبب كلمة حق نصح بها السلطان، وكان يملي من خاطره من

.indd 89 09/01/2010 02:31:23



غير مطالعة كتاب وهو سجين في الجب، وقال عند فراغه من شرح العبادات... هذا آخر شرح العبادات بأوضح المعاني وأوجز العبارات ... إملاء المحبوس عن الجمع والجماعات في محبس الأشرار. كتابه المبسوط يعد من أفضل الموسوعات الفقهية في الفقه الحنفي في القرن الخامس الهجري!

– الإمام أحمد بن حنبل فتن بزمانه فتنة أو محنة القول بخلق القرآن وقد وقع الخليفة المأمون في هوى ذلك التيار المعتزلى الجديد، إذ كان شغوفاً بمجالس العلم، واقتنع بمقولة المعتزلة أن القرآن مخلوق، واستعظم أن يعارضهم الفقهاء المحافظون، فصمم على فرض رأيه على الدولة، وتحت الضغط تراجع كبار الفقهاء ـ ومنهم المؤرخ المحدث محمد بن سعد ـ ووافقوا السلطة العباسية على القول بخلق القرآن، وكان يمكن أن تنتهي المسألة عند هذا الحد ولكن صمد ابن حنبل ومحمد بن نوح فوضعا في السجن تحت العذاب ومات المأمون وقد أوصى ولي عهده المعتصم بالله بالاستمرار بالقضية، فأمر المعتصم بتعذيب ابن حنبل، وظل ابن حنبل بالسجن إلى أن أفرج عنه في رمضان سنة ٢٢٠هـ، واستمر أثر الضرب في جسده يتوجع منه إلى أن مات سنة٢٤١هـ . وبعد هذه المحنة العصيبة ألف المسند. يقول ابن كثير رحمه الله: لما مات الإمام أحمد أسلم عشرين ألف من اليهود والنصارى والمجوس. ابن حنبل لا يزال حياً في قلوب الملايين حتى الآن .

–ابن الجوزي: قد ناله محنة في أواخر عمره، حيث وشى به بعض الحسدة إلى الخليفة الناصر بأمر اختلف في حقيقته، فجاء من شتمه، وأهانه، وأخذه قبضاً باليد، وختم على داره، وشتت عياله، ثم أُقعد في سفينة إلى مدينة واسط، فحُبس بها في بيت حرج، وبقي هو يغسل ثوبه، ويطبخ الشيء، فبقي على ذلك خمس سنين ما دخل فيها حماماً . قام عليه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر، وكان ابن الجوزي لا ينصف الشيخ عبد القادر، ويغض من قدره، فأبغضه أولاده، ووزير صاحبهم ابن القصاب، وقد كان الركن رديء المعتقد، متفلسفاً، فأحرقت كتبه بإشارة ابن الجوزي، وأخذت مدرستهم، فأعطيت لابن الجوزي، فانسمَّ الركن .

وقد كان ابن القصاب الوزير يترفض، فأتاه الركن، وقال : أين أنت عن ابن الجوزي الناصبي ؟، وهو أيضاً من أولاد أبي بكر، فصرَّف الركن في الشيخ، فجاء، وأهانه، وأخذه

.indd 90 09/01/2010 02:31:24

معه في مركب، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفة، وقد كان ناظر واسط شيعياً أيضاً، فقال له الركن : مكنّي من هذا الفاعل لأرميه في مطمورة، فزجره، وقال : يا زنديق، أفعل هذا بمجرد قولك ؟ هات خط أمير المؤمنين، والله لو كان على مذهبي، لبذلت روحي في خدمته، فرد الركن إلى بغداد .

وكان السبب في خلاص الشيخ أنّ ولده يوسف نشأ واشتغل، وعمل في هذه المدة واعظاً وهو صبي، وتوصل حتى شفعت أم الخليفة، وأطلقت الشيخ، وأتى إليه ابنه يوسف، فخرج، وما رد من واسط حتى قرأ هو وابنه بتلقينه بالقراءات العشر على ابن الباقلاني، وسن الشيخ نحو الثمانين، فانظر إلى هذه الهمة العالية وإلى الابتلاء الشديد وبعد هذا ألف ابن الجوزي كتابه -صيد الخاطر-الذي بلغ الآفاق!! .

- تعرض الإمام مالك لمحنة وبلاء بسبب حسد ووشاية بينه وبين والي المدينة جعفر بن سليمان ويُروى أنه ضرب بالسياط حتى أثر ذلك على يده، فيقول إبراهيم بن حماد :أنه كان ينظر إلى مالك إذا أقيم من مجلسه يحمل يده بالأخرى، ويقول الواقدي: لما ولي جعفر بن سليمان المدينة سعوا بمالك إليه وكثروا عليه عنده وقالوا لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الأحنف في طلاق المكره أنه لا يجوز عنده قال فغضب جعفر فدعا بمالك فاحتج عليه بما رفع إليه عنه فأمر بتجريده وضربه بالسياط وجبذت يده حتى انخلعت من كتفه وارتكب منه أمر عظيم فوا الله ما زال مالك بعد في رفعة وعلو، وهذه ثمرة المحنة المحمودة أنها ترفع العبد عند المؤمنين وبكل حال فهي بما كسبت أيدينا ويعفو الله عن كثير ومن يرد الله به خيراً يصيب منه، قال النبي -صلى الله عليه وسلم -: «كل قضاء المؤمن خير له»، وقال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾[محمد:31]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى:30] .

- أبو حنيفة رحمه الله عرض عليه الخليفة أبو جعفر المنصور القضاء مراراً وضُرِب من أجله! و هو يرفض أن يصير ركناً له ! فهو لا يرى الفاحش القبيح براقاً مليحاً ... فالعلم يريه حقائق الأشياء و ينزع زخرفها و زينتها البالية الفانية وقال أبو حنيفة للخليفة : إني لا أصلُح، قال



الخليفة بل أنت تكذب أنت تصلُح، فقال: أرأيت، أنت تقول عني كذاب، فإني لا أصلح للقضاء.! و عرض عليه من جديد تولي منصب القضاء فأبى ورفض فحبسه و جرى بينهما حوار قال فيه: اتقِ الله ولا ترع أمانتك إلا من يخاف الله والله ما أنا بمأمون الرضى فكيف أكون مأمون الغضب، لك حاشية يحتاجون إلى من يُكرمهم لك فلا أصلح لذلك. ثم حبسه وضربه على مشهد من العامة ثم أُخرِجَ من السجن و مُنعَ من الفتوى والجلوس إلى الناس حتى توفي. وقبِلَ أبو حنيفة أن يعمل كأحد العمال في بناء سور بغداد تفادياً للنقمة، ولمّا أحسَّ بالموت سجد فخرجت نفسه وهو ساجد عام ١٥٠ هجرية ويؤكد النووي أنه مات في سجنه. و كان الخليفة المنصور نادماً أشد الندم بعدها وردد بعد وفاة الإمام: من يعذرني من أبي حنيفة حياً وميتاً.! . وبسبب الاضطهاد الذي تعرض له أبو حنيفة فقد ذاع اسمه، ومع أن الثابت أنه لم يؤلف كتاباً في الفقه فقد أصبح إماماً لأول مذهب فقهي سني، على يد طلابه حيث جمعوا أقواله وأرائه الفقهية بعد موته، بل حصل بعد مقتله على لقب الإمام الأعظم، أي كوفىء على الاضطهاد الذي تعرض له ظلماً.

- قاد محمد بن القاسم جيوش السند وعمره -سبعة عشر عامًا-، وفتح بلاد المشرق وأنقذها من الظلم والكفر ويُعد من أعظم رجالات التأريخ وعظماء الإسلام، ولكنه نُحي عن ولاية السند في أوج انتصاراته حتى اعتقل وقيّد محمد بن القاسم وأُرسل إلى العراق من قبل -صالح بن عبد الرحمن- والذي خلف الحجاج بعد موته، وكان قد ولاه -سليمان بن عبدالملك-، وصالح هذا كان الحجاج قد قتل أخاه الذي كان - أخو صالح - يؤمن برأي الخوارج، والذي قتل محمدًا تحت التعذيب. فعندما وصل محمد بن القاسم إلى السجن في العراق أمر صالح بتعذيبه مع رجال من آل بني عقيل أهل الحجاج حتى مات محمد بن القاسم - رحمه الله - تحت التعذيب وهو في ريعان شبابه حيث كان عمره (٢٦) عاماً.

- بل إن العلامة -البويطي -صاحب الإمام- الشافعي- عذب وقتل في السجن نتيجة فتنة خلق القرآن وكذلك الحافظ نعيم الخزاعي قتل مظلوماً بسبب هذه الفتنة! .

-طردالإمام-ابن حزم الظاهري-من قبل ملوك الطوائف الباطنية، إلى غرب الأندلس مشرداً وأحرقت كتبه كلها!!فحول محنته إلى منحة، حيث اشتغل بتأليفها مرة أخرى..ومن

.indd 92 09/01/2010 02:31:25

أشهرها:كتابه-المحلى وطوق الحمامة، وعشرات الكتب المفقودة..

-اتهم -الخطيب البغدادي- بفاحشة اللواط من قبل رجال الفاطمية الأنجاس، حيث اتهموه بشاب مليح كان يتردد عليه لسماع الحديث، وهي تهمة باطلة أريد منها تشويه سمعته، فأمر الفاطمي الخبيث-البساسيري-بقتل الخطيب البغدادي!فهرب إلى الشام، وهناك اشتغل بتأليف الكتب ككتابه المشهور-تأريخ بغداد..!.

- سجن ابن سينا فألف كتاب -القانون- وكتباً كثيرة وذلك بعد أن هرب إلى صديق له خوفاً من الحاكم وكان يؤلف ويقرأ طوال ليله على ضوء السراج وبرع في الطب وعمره ١٦ سنة.

-سجن-الطرطوشي-فألف كتابه الشهير-سراج الملوك- حيث قال في مقدمته مايلي:وإنما جاء من إمام وعالم سبكته المحن، وامتحنته البلايا والفتن، ولكنه خرج منها إماماً كبيراً وعالماً ربانياً، يندروجوده في أيامناهذه....».

-سجن العلامة المفسر الكبير-محمود الآلوسي-وعذب في سجنه، ثم خرج ففرض عليه الإقامة الجبرية في بيته، ومنع من إلقاء الدروس ومشاركة الناس، وقطعت عنه الأرزاق، حتى أعوزه الفقر فباع أثاث بيته لكي يتمكن من الإنفاق على أهله، وخلال تلك الفترة قام بتصنيف أربعة كتب، من أشهرها كتابه الرائع «تفسيرروح المعاني».

- ومن المعاصرين :الفلسطيني -ناصر عبدالله عبدالجواد- سجن في سجون الاحتلال اليهودي وعذب وأوذي ولكنه رغم ذلك استطاع أن يحضر رسالة الدكتوراه من داخل السجن .. فنوقش الدكتوراه عبر الهاتف وكان ذلك داخل دورات المياه ولم يعلم به أحد من جيوش الاحتلال أنه اجتاز شهادة الدكتوراه إلا بعد أن تدخلت الولايات المتحدة بشأنه فأفرج عنه وأعطي وسام العظماء الذين لم يقفواطويلاًعندالمشكلات ! .

-سجن د: يوسف- القرضاوي- فقال في سجنه ساخراً من تضييق الخناق عليه :

.indd 93
09/01/2010 02:31:25



سدوا علي الباب كي أخلو إلى كتبي   فـلي في الـكـتـب خـير خـديـنِ
وخـذوا الكتاب فإن أنسي مصحفي   أتـلـوه بـالـتـرتـيـل والـتـلـحـينِ
وخـذوا المصاحف إن بين جوانحي   قـلـبـاً بـنـور يـقـيـنـه يهـديـنـي
الله أسـعـدني بـظـل عـقـيـدتي   أفيستطيع الخلق أن يشقوني؟؟.

وبعد:هذه قصص ومواقف لا تهز القلب فحسب!! بل تنتزعه من بين الضلوع ... كيف لا!! وهم من محنة إلى محنة، ولكنهم مع ذلك لم يستسلموا ريثما تحل بهم أسمال الحزن البالية، ويقطع قلوبهم الهم...كلا !! بل ألفوا الكتب وقادوا الأمم وغيروا وجه التأريخ !وأنت تذهب وتجيء وتتمتع بالحرية طلقاً، وبين أهلك وأقربائك، ولكننا لم نرَ منك خطوة جبارة ولا عملاً مشيداً في بناء صروح المجد، سوى أن عشش اليأس في قلبك وملأ الشؤم غمائر عينيك، فلا تبصر إلا جراحاتك الغائرة من مآسٍ ومحن !!. كلا .. كل شيء سيتبدد أمامك، لأنك تتمتع بالحرية، قد يكون الواقع الأليم ينتصب أمامك شبحاً مخيفاً، وقد يستحيل احتواء نهر الحياة من حولك، ولكن غمرة من ابتهاج مريح يعيد لك التفاؤل، ويمنحك قدرة الحلم على تخطي عوائق الحياة، إن التفاؤل وحده كاف لمحق جذور اليأس من قلبك، ولا يبقيه هنيهة حتى تعود لك الأماني غناء تطير به في أتون أريج الأزهار، وردآت الفجر الأصيل!!.

ستجد نفسك في ذات مساء حزيناً قد قيدتك سلاسل الهموم مركولاً بلا مأوى، مشرداً من حيث لا إرادة، مسجوناً بلا قضبان، فلا تيأس ! قريباً ستنقشع السحب الدوالح بوابل المطر المدرار، وتنبت الأرض بزهر وضيء، وتتفتح في حياتك بركات الرحمن، وتتفجر حمم المآسي إلى أسمال قطاع، وهكذا دونك ... لأنك عدة من سجن الهموم إلى حياة الفرح، ومن سلاسل الأوهام والحزن العرم إلى بسمة الحياة !! المؤمن المؤمن فحسب !! إذا امتحن صبر واتعظ واستغفر ولم يتشاغل بذم من انتقم منه، وكاله أذية !!فلاريب فالله حسيبه، ومن كان الله حسيبه وكافيه فلا يحزن، فالموعد قريب، والحكم عدل لا يظلم، ثم المؤمن يحمد الله على سلامة دينه ويعلم أن عقوبة الدنيا خير له من عقوبة الآخرة. والمؤمن كذلك: يرى المنح في طيات المحن ويحول البلاء إلى عافية برضاه بربه ومناجاته له، وتضرعه بين يديه .والمؤمن لا يكره شيئاً قدره

.indd 94 09/01/2010 02:31:25

الله له فربما يكون ذلك رفعة له وشرفاً، فكثير من الأحداث تؤلمنا وقت وقوعها، ثم يأتي بعده خيرلم نكن نتوقعه!. ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء: 19] .

لقد صاح ابن القيم يوماً في وجوه البائسين والضعاف المهازيل فقال لهم موجهاً :

« أين أنت والطريق طريقٌ تَعبَ فيه آدم، وناح لأجله نُوح، ورُمِي في النار الخليل، وأضْجِعَ للذَّبْح إسماعيل، وبيع يوسف بثَمَن بَخْس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشِرَ بالمنشار زكريا، وذُبِحَ السيد الحصور يحيى، وقَاسَى الضُّرّ أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعَالَجَ الفقر وأنواع الأذى محمد - تَـزها أنت باللهو واللعب ؟! . اهـ .

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم k وعاش قوم وهم في الناس أموات

يقول الشاعر نجيب الريس :

يـا ظـلامَ الـسّـجـنِ خَـيِّـمْ k إنّـنـا نَـهْـوَى الـظـلامَـا
لـيـسَ بـعـدَ الـسّـجـنِ إلا k فـجـرُ مجـدٍ يـتَـسَـامـى
أيّهـا الحُـرّاسُ رِفـقـاً k و اسـمَـعـوا مِـنّـا الـكَـلاما
مـتّـعُـونـا بِـهَـواء k مـنـعُـهُ كَـانَ حَـرَامـا
إيـهِ يـا دارَ الـفـخـار k يـا مـقـرَّ المُـخـلـصـيـنـا
قـدْ هـبـطْـنـاكِ شَـبَـابـاً k لا يـهـابـونَ المـنـونـا
و تَـعَـاهـدنـا جَـمـيـعـاً k يـومَ أقـسَـمْـنـا الـيَـمِـيـنـا
لـنْ نـخـونَ الـعـهـدَ يـومـاً k واتخـذنـا الـصـدقَ دِيـنَـا
يـا رنـيـنَ الـقـيـدِ زدني k نـغـمـةً تُـشـجـي فُـؤادي
إنَّ في صَـوتِـكَ مَـعـنـى k لـلأسـى والاضـطـهـاد
لـسـتُ والله نَـسـيّـاً k مـا تـقـاسِـيـه بِـلادِي
فـاشْـهَـدَنْ يـا نَـجـمُ إني k ذو وفـاءٍ وَ وِداد

همسة

«في بلدي أذهب إلى السجن أولاً ثم أصبح رئيساً». نيلسون مانديلا .

.indd 95 09/01/2010 02:31:26



عش وتمتّع باللحظة الحاضرة

كان هناك تسعة متسابقين معوقين جسدياً أو عقلياً، وقفوا جميعاً على خط البداية لسباق مئة متر ركضاً. انطلق مسدس بداية السباق، لم يستطع الكل الركض ولكن كلهم أحبوا المشاركة فيه، وأثناء الركض انزلق أحد المشاركين من الذكور، وتعرض لشقلبات متتالية قبل أن يبدأ بالبكاء على المضمار. فسمعه الثمانية الآخرون وهو يبكي. فأبطئوا من ركضهم وبدءوا ينظرون إلى الوراء نحوه. وتوقفوا عن الركض وعادوا إليه.. عادوا كلهم جميعاً إليه. فجلست بجانبه فتاة منغولية، وضمته نحوها وسألته: أتشعر الآن بتحسن؟ فنهض الجميع ومشوا جنباً إلى جنب كلهم إلى خط النهاية معاً. فقامت الجماهير الموجودة جميعاً وهللت وصفقت لهم، ودام هذا التهليل والتصفيق طويلاً. الأشخاص الذين شاهدوا هذا، مازالوا يتذكرونه ويقصونه... لماذا؟ لأننا جميعنا نعلم في دواخل نفوسنا بأن الحياة هي أكثر بكثير من مجرد أن نحقق الفوز لأنفسنا.. الحقيقة أنه لا يوجد وقت للعيش بسعادة أفضل من الآن فإن لم يكن الآن، فمتى إذن ؟السعادة هي رحلة وليست محطة تصلها، لا وقت أفضل كي تكون سعيداً أكثر من الآن !!السعادة ليس لها طريق غامض ولا بحر طويل، بلّهَ السعادة ساكنة في قلب كل مخلوق، تحتاج إلى لحظة حاضرة تعيشها الآن وأنت تقرأ هذه الكلمات، هذه هي السعادة باختصار!! توافق زمني مع الاستغراق في اللحظة التي أنت فيها .بالتأكيد ستكون سعيداً إذا فكرت بأن الحياة هي أنت!!.

همسة



«السعادة ليست في اشتهاء ماليس لديك وإنما في الاستمتاع بما لديك بالفعل ». (دلايلاما) .

العامل المجاهد

يروى أن رجلين كانا يسيران معاً في طريق ريفية فالتقيا بشخص ثالث غريب وقد وجداه رفيقاً منشرح الصدر طيب النفس فيه من الحيوية وخفة الروح ويقظة الإحساس ونشاط العزيمة وعذوبة الحديث ما جعله موضوع إعزازهما وتقديرهما فقدما نفسيهما إليه وكان اسم أحدهما « متفائل » واسم الآخر « متشائم » أما هو فلم يعرفا اسمه وفيها الثلاثة رجال يسيرون

.indd 96
09/01/2010 02:31:26

أمام سيارة عاطلة على حافة الطريق وقد وقف صاحبها إلى جانبها حائراً لا يدري ماذا يفعل نظر الاثنان إلى هذا المشهد وقال « متفائل » وعلى وجهه ابتسامة : لا بأس عما قليل سيمر في هذا الطريق أحد الخبيرين بالأعطال ويصلحها وقال « متشائم » وهو مشمئز : إن حوادث كثيرة تحدث في هذا المكان وتبقى السيارات في هذه الورطة أياماً كثيرة ثم التفت الاثنان إلى صديقهما الثالث الغريب ليعرفا رأيه فلم يجداه ولما بحثا عنه رأياه تحت السيارة وقد خلع سترته وراح يجاهد ويكافح لإصلاح العطل حتى تمكن من ذلك وسارت السيارة في طريقها فالتفت الصديقان إلى هذا الغريب وسألاه عن اسمه؟ فأجاب :يدعونني الناس (العامل المجاهد).

شعار المتفائلين :

أنهم لا ينفقون الوقت في المشكلات وإنما ينفقونه في العمل على حل هذه المشكلات هذا شعار يرفعه الناجحون في الحياة!أما المتشائمون فلا يرون في كل مشكلة حلاً!.

وترعى عين غيرك في ديارك

ابن الجوزي- رحمه الله- أخبروه أن الخليفة -المستضيء بالله- موجود في مجلس الوعظ، فمرغ وجهه في التراب، وقال: يا رب! أسألك التوفيق والفتح، ثم قال على المنبر:

ستنقلك المنايا عن ديارك ... ويبدلك البلى داراً بدارك
وتترك ماعنيت به زماناً ... وتنقل من غناك إلى افتقارك
فدود القبر في عينيك يرعى ... وترعى عين غيرك في ديارك

يقولون إن الخليفة مضى إلى قصره وهو يقول :"إي والله وترعى عين غيرك في ديارك "، فأخذ يكررها فبكى بكاءً عظيماً.

همسة



قيل لشيخ هرم إنك في ظل الثمانين! فرد: ولكني في الجانب المشمس من الحياة.

هي همة تناطح الجبال

يروى عن أبي جعفر المنصور أنه كان يضرب برأسه على الجدار ذات يوم فدخلت عليه أمه فزعة وسألته ما باله؟ فقال يا أماه هي همة تناطح الجبال! .

.indd 97 09/01/2010 02:31:27



وبعد سنين ليست بالطوال كان لصاحبنا اليد الطولى في تأسيس الدولة العباسية .. وما كان هذا إلا لهمة عظيمة وعزيمة متقدة؛ فالله لم يخلقنا في هذه الحياة عبثاً، وقبيح بالعاقل أن يعتقد أن حضوره في هذه الحياة ليأكل ويشرب وينام! إن كل ما في الحياة يدفع نحو التغيير والتطوير، والله يقول في كتابه : ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾ [المدثر:37]. إذن من يظن نفسه ثابتاً في مكانه فقد وهم وهماً عظيماً وذهل عن حقيقة الحياة، ولم ينتصح من عبرها ولم تؤثر فيه نصيحة ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾ [التوبة :126].فهو يهرول ولكن للخلف ويتقدم ولكن نحو الفشل للأسف!.

حطم قيودك وانطلق

-قبل عشرات السنين عاش في أسبانيا إنسان غريب الأطوار، عبقري، -اسمه ميجيل دي سيرفانتس- عاش أغلب حياته يحاول بكل جهد ممكن، أن يحل مشكلة «لقمة العيش» . ودخل السجن عشرات المرات من أجل جرائم تمس أمانته في المسائل المالية، وبلغ به البؤس حداً دفعه إلى أن يلتمس ما يكفي أسرته لكي تعيش في احتراف القتال . ولم يكن حظه كمقاتل أفضل من حظه في أي مجال آخر، فوقع في الأسر وهو يقاتل ضمن حملة غازية هاجمت الجزائر ولم تفلح . وفي الجزائر قضى خمس سنوات أسيراً إلى أن افتدته والدته .

كان ذلك الإنسان الغريب العبقري، يحتال على مصاعب الحياة بين حين وآخر، بكتابة مسرحيات «تافهة » . ولكنه في عام- ١٦٠٥م- أخرج للناس فجأة، أروع وأخلد ما كتب الأدب العالمي إطلاقاً وأوسعها انتشاراً بدون منافس، إنه الكتاب الذي أعيد طبعه ثلاث مرات في بضعة أسابيع وست مرات في عام واحد وترجم إلى عدد من لغات العالم لم يترجم إليها أي كتاب آخر.

- عاش «غابريل غارسيا ماركيز» فقيراً لكنه متفائلاً حتى عام -١٩٦٧م- حين نشرت روايته الأولى التي استغرق في كتابتها تسع عشر سنة !! فنجحت نجاحاً ساحقاً .. ! هذه الرواية عندما صدرت اعتبرها نقاد كثيرون مأزقاً «لماركيز» لا يمكنه الخلاص منه عندما يصدر رواية أخرى .. لكن «ماركيز» الحيوي القادر على تجاوز نفسه وتجديد أسلوبه قد أكد أنه ليس من مأزق لا مخرج

منه، وقال: إذا لم تنتشر الرواية الثانية كما انتشرت الأولى، تعاطيت مهنة أخرى.

قال المؤلف عن روايته هذه: كنت أحمل موضوع هذه الرواية في أعماقي منذ سنين.. حاولت أن أعبر عنه عدة مرات غير أني كنت أشعر أني غير مهيأ للكتابة، فأجلته.. كان بين الموضوع وبين إمكاناتي الكتابية الهزيلة مدىً كبسطة جناحي طائر ثم وجدتني يوماً واثقاً من نفسي.. فشرعت أكتب كما لو أن هاجساً هيمن عليّ.. ظللت أكتبها طوال سنين كل يوم منذ الصباح حتى الغداء.. كان علي أن أهزم الخوف وأن أنسى محاولاتي الفاشلة.. نال «ماركيز» جائزة نوبل للآداب عام- ١٩٨٢م.

وقفة:-طرد توماس أديسون من المدرسة وأتهمه معلموه بالغباء، فلم ييأس! فانطلق ليخترع لنا المصباح الكهربائي وعشرات من الاختراعات الأخرى.

عصير حياتهم

-كثيراً ما رأيت عصفوراً يطير وراء نسر في اعتقاده أن النسر إنما يفر منه. (فولتير).

- إذا أردت أن تخلق لك الأعداء فتميّز على أصدقائك، أما إذا شئت أن تكسب الأصدقاء فدع الأصدقاء يتميّزون عليك. (مفكر أمريكي).

- ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك على ظنك. (عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-).

- لا تطلب حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك. (عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-).

-لديك حياة واحدة فقط، ونفس واحدة فاجعلها في سبيل الله.

-كلماارتفع الإنسان تكاثفت حوله الغيوم والمحن.

-لولاالوسواس ماخالطت الناس « ابن عباس -رضي الله عنه-».

كم هي حجم مقلاتك

هذه الفكرة مقتبسة من الكاتب ستيف جودير « علق عليها د/ ياسر بكار ».

يُروى أن صياداً كان السمك يعلق بسنارته بكثرة. وكان موضع حسد بين زملائه الصيادين. وذات يوم، استشاطوا غضباً عندما لاحظوا أن الصياد المحظوظ يحتفظ بالسمكة الصغيرة ويرجع السمكة الكبيرة إلى البحر، عندها صرخوا فيه «ماذا تفعل؟ هل أنت

.indd 99
09/01/2010 02:31:28



مجنون؟ لماذا ترمي السمكات الكبيرة؟.

عندها أجابهم الصياد «لأني أملك مقلاة صغيرة» قد لا نصدق هذه القصة لكن للأسف نحن نفعل كل يوم ما فعله هذا الصياد نحن نرمي بالأفكار الكبيرة والأحلام الرائعة والاحتمالات الممكنة لنجاحنا خلف أظهرنا على أنها أكبر من عقولنا وإمكانيتنا - كما هي مقلاة ذلك الصياد هذا الأمر لا ينطبق فقط على النجاح المادي، بل أعتقد أنه ينطبق على مناطق أكثر أهمية نحن نستطيع أن نحب أكثر مما نتوقع، أن نكون أسعد مما نحن عليه أن نعيش حياتنا بشكل أجمل وأكثر فاعلية مما نتخيل يذكرنا أحد الكتاب بذلك فيقول: (أنت ما تؤمن به) لذا فكر بشكل أكبر، احلم بشكل أكبر، توقع نتائج أكبر، وادع الله أن يعطيك أكثر.

ماذا سيحدث لو رميت بمقلاتك الصغيرة التي تقيس بها أحلامك واستبدلت بها واحدة أكبر؟ .

ماذا سيحدث لو قررت أن لا ترضى بالحصول على أقل مما تريده وتتمناه؟ .

ماذا سيحدث لو قررت أن حياتك يمكن أن تكون أكثر فاعلية وأكثر سعادة مما هي عليه الآن؟ .

ماذا سيحدث لو قررت أن تقترب من الله أكثر وتزداد به ثقة وأملاً ؟ .

ماذا سيحدث لو قررت أن تبدأ بذلك اليوم؟ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى»، ولكن قد يتبادر إلى الذهن هذا التساؤل ماذا لو بالفعل استبدلنا مقلاتنا بمقلاة أكبر ثم لم نجد سمكاً بحجم مقلاتنا؟ .

هل تعتقد أن السمك الصغير سيكون له طعم في تلك المقلاة الكبيرة؟.

كلامي ليس سلبياً ولا أحب أن اطرح شيئاً يحمل نوعاً من التشاؤم ولكن ماذا يفعل صياد صغير لديه مقلاة كبيرة لم ترَ سوى صغار السمك؟ رغم تفاؤله كل صباح وهو ذاهب للصيد وتفاؤله أيضاً: عند رجوعه وليس بحوزته سوى سمكات صغيرة فعل كل ما بوسعه غير البحيرة والسنارة و ..... وفي الأخير نفس النتيجة هل يظل يمشي وراء تفاؤل مظلم أم ينهزم ويصغر مقلاته؟؟ .


.indd 100 09/01/2010 02:31:28